صاحب الامتياز

أحمد حمزة

العدد الخامس
السنة الحادية عشرة

« لواء الإسلام »

المحرم ١٣٧٧
أغسطس ١٩٥٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

(١) سورة الفاتحة
بسم الله الرحمن الرحيم ①
الحمد لله رب العالمين ① الرحمن الرحيم ②
مالك يوم الدين ③ إياك نعبد وإياك
نستعين ④ اهدنا الصراط المستقيم ⑤
صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين ⑥
تليت بعد المدثر

حكمة العدد

قال الله تعالى : « إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ ، إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا ، فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ، وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ، وكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا ، وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ »

« قرآن كريم »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هجرة محمد

يذكرنا مطلع السنة الهجرية كل عام بأقدس الذكريات النبوية ، تلك هى ذكرى الهجرة .

ذكرى الجهاد فى سبيل الحق ، والصبر على الشدائد ، وتحمل الأذى فى سبيل نشر الهداية والحياة العزيزة الكريمة . وهى ذكرى افتداء الحق بالأهل والعشيرة ، وترك المقام المحبوب ، والمكان المحمود ، لإعزاز الحق ورفع لوائه .

لقد كانت الهجرة المحمدية فاصلاً بين عهدين ، ونقطة تحول بين نوعين من الجهاد .

فقد كان النبى — صلى الله عليه وسلم — قبل الهجرة يجاهد فى سبيل الحق ، بالدعوة بالتى هى أحسن ، وبالإرشاد ، وبالتذكير والموعظة ، وبالصبر على الأذى ، وتحمل الفتن المستمرة ، إذ أن المشركين قد اشتدوا على المؤمنين وجاءوا إلى الضعفاء الذين اتبعوا النبى ، فأنزلوا بهم العذاب الشديد ، حتى لقد كانوا يكوون ظهورهم ، ومنهم من مات تحت حر العذاب ، ولم يسلم من الأذى الأقوياء ، بل لم يسلم منه النبى صلى الله عليه وسلم ، فقد كانوا يسخرون منه إذا مر بهم ، ويستهزئون به وبأصحابه إذا رأوهم يصلون فى البيت الحرام أو يطوفون حوله .

والنبى — صلى الله عليه وسلم — مصر على دعوته ، مستمر فى هدايته ، لا يفتر ولا يهن ولا ييأس ، وكلما اشتد أذاهم اشتد صبره ، لا يهمه إلا أن يبتعد عن غضب الله وسخطه ، ويقول فى ساعة الشدة والبلاء متجهاً إلى ربه : « إن لم يكن بك غضب علىّ فلا أبالى » .

وفى ساعة من الساعات الكريهة ، التى ينفد فيها صبر الحلماء إن لم يكونوا أنبياء ، ينزل جبريل ليطلب من النبى أن يهلك قريشاً ، فيقول نبى الرحمة : « اللهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون ، إنى لأرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله . » وهكذا تكون الدعوة الرحيمة الرفيقة الهادية المرشدة ، والتى تكون استجابة لقوله تعالى : « ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » .

ولكن المشركين انقلبوا من أذى الداعى إلى محاولة قتله ، ودعوة الله تذيع وتنتشر خارج مكة ، فلم يبق إلا أن يهاجر ، فهاجر عليه السلام إلى المدينة ، حيث وجد الإيواء والنصرة ، واختارت حكمة الله أن تكون نصرة النبى القرشى من غير قريش ، وأن تكون إجابة دعوته من غير أهله وعشيرته ، فأهله حاربوه ، وغيرهم ناصروه ، ليعلم الناس أن نور الحق وحده هو الذى هداهم ، وأن إجابة الدعوة لم تكن لعصبية ولا لحمية وأثرة ، بل للحق لذات الحق . « وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ » .

وبعد الهجرة بدأ النوع الثانى من الجهاد ، فإن الشرك قد اجتمع ليحارب التوحيد ، فكان لابد من القتال بين الحق والباطل ، ولذا أذن الله بالقتال ، فقال سبحانه : « أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ، وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ » .

فابتدأ الجهاد بالسيف ، ولابد للحق من صولة ، إذ أن الناس جميعاً ليسوا على شاكلة واحدة فى قبول الهداية الربانية ، فمنهم من يهتدى بالحق إذا دعى إليه ، ومنهم من يقنعه الدليل إذا قام عليه ، ومنهم من لا يكتفى بالإعراض ، بل يناصب الحق العداء ، فكان لابد من قمع ودفاع ، ولذلك شرع الله الجهاد ، وجاهد النبى والذين آمنوا معه ، حتى صارت كلمة الله هى العليا ، وكلمة الشرك هى السفلى ، ومن الله على المستضعفين فى الأرض ، فصاروا الأعزة بها بعد أن كانوا أذلة ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد أبو زهرة

تفسير القرآن الكريم

« تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ، وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعَالَمِينَ (١٠٨) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (١٠٩) كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ ، وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ ، مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) » (سورة آل عمران)

١ — بعد أن بين سبحانه وتعالى ما كان من اليهود فى ماضيهم ، وكيف أضلهم الهوى ، والعصبية العنصرية ، ومنعتهم من أن يصل نور الحق إلى قلوبهم ، حتى إنهم ليرون النور يمشى بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وشمائلهم ، ومع ذلك يصمون آذانهم عن سماعه ، ويحجبون أضواءه عن نفوسهم ؛ ذكر سبحانه أنه بين ذلك فى آياته ليعتبر من يعتبر ، ولينتفع الحاضرون بنتائج ما وقع فيه الغابرون ، فيستبصروا ويستبينوا ويتعظوا ويعتبروا ، ولذا قال سبحانه : « تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ » :

٢ — الإشارة فى الآية الكريمة إلى ما كان من آيات سابقات بينت فيها أحوال النفوس التى ضلت وعميت عن الحق ، وكانت الإشارة بالبعيد لعلو منزلة هذه الآيات فى بيانها للحق ، وإعلانها له ، وصدقها فيما حكت وأعلنت ، ومعنى نتلوها :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نزلها عليك متلوة مقروءة واضحة مبينة سهلة الفهم لمن يريد الحق ويبتغيه ، وقوله تعالى : « بِالْحَقِّ » أى متلبسة بالحق مبينة له موضحة ، والحق هو الأمر الثابت الذى لا مجال للشك فيه ، ولا تختلف فيه العقول السليمة ، والمدارك القويمة ، ولا يوجد أمر ثابت كالحق ، وهو ميزان الأفكار ، ومقياس الأشياء ، وعليه قامت السموات والأرض وما بين الناس .

وإضافة التلاوة إلى الله تعالى والإظهار فى موضع الإضمار ، فقد قال سبحانه : « تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا » ولم يقل : تلك آياتنا نتلوها — لكى يكون التصريح باسم الله سبحانه وتعالى مربياً فى النفس المهابة والإجلال له ، وهو المستحق وحده لوصف الألوهية ، فلا إله سواه ، ولا معبود بحق غيره ، وهو ذو الجلال والإكرام ، وهو المنشىء الموجد لهذا الكون وما فيه ومن فيه ، وهو العلى القدير ، فالتصريح باسمه الكريم يزيد البيان جلالا ، ويتضمن معنى الحساب لمن يعرض عن آيات ربه ، ويجعل النفس لا تسير وراء الهوى ، ويتضمن معنى القدرة على إنزال العقاب والثواب بعد الحساب ، وإنه إذا كان كل شىء فى هذا الوجود أوجده ربه بالحق ، وأخبر عنه ، فالظلم — سبحانه وتعالى — منفى عنه ، ولذا قال سبحانه :

« وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعَالَمِينَ »

٣ — هذا نفى للظلم عن الله سبحانه ، والتصريح بلفظ الجلالة فى موضع الإضمار هنا ، كان لمثل ما ذكرنا لتربية المهابة ، وليكون ذلك تأكيدا لنفى الظلم ، إذ كيف يظلم الموصوف بالألوهية وحده ، وكيف يريد الظلم مانح العالم كله الوجود ؟ وقال : «لِلْعَالَمِينَ» وهم العقلاء فى هذا الكون ؛ لأنهم هم الذين يحسون بوقع الظلم وآلامه ، ويشعرون بمتاعبه وآثامه ، وأصل الظلم معناه النقص ، ومن ذلك قوله تعالى : « كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً » ثم أطلق على نقص الحقوق وهضمها ، ومن ذلك قوله تعالى : « فَلَا يَخَافُ ظُلْماً وَلَا هَضْماً » وقوله تعالى : « وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ » ثم أطلق الظلم على وضع الأمر فى غير موضعه ، حتى لقد قالوا فيمن حفر الأرض ، ولم تكن موضعاً للحفر : إنه ظلمها ، ويقال عن التراب المظلوم ، وعن الأرض المظلومة ، ولقد قال الراغب فى معنى الظلم : « الظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء : وضع الشىء فى غير موضعه المختص به ، إما بنقصان أو بزيادة ، وإما بعدول عن وقته ومكانه » .

٤ — والظلم الذى نفاه سبحانه وتعالى عن نفسه عام لا يخص نوعاً دون نوع ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهو نكرة فى موضع النفى ، ومن المقررات اللغوية أن النكرة فى مقام النفى تعم ولا تخص ، فالمعنى لا يريد الله سبحانه وتعالى ظلما قط أى ظلم كان ، فقد خلق السموات والأرض بالحق ، وربطهما وما فيهما بميزان لا يتخلف إلا بإرادته سبحانه وتعالى ، فليس فيهما شىء إلا فى موضعه ، ودبر أمور الكون والناس بدقة وإحكام ، وهو العليم الحكيم اللطيف الخبير السميع البصير ، وأنزل سبحانه الشرائع بالحق والميزان ، فليس فيها شىء إلا وهو عدل لا ظلم فيه ، وأساس الشرائع السماوية كلها العدل الذى يستطيعه الإنسان ، وقد قال تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ » وبهذا نفى الله سبحانه وتعالى الظلم عن نفسه ، ونفى أن يكون نظام شرعه فيه إباحة لظلم العباد فيما بينهم ، ولذا قال سبحانه فى حديث قدسى : « يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى ، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا » .

ويلاحظ أن النص القرآنى لم ينف فقط الظلم عن الله سبحانه ، بل نفى عنه إرادة الظلم ، فهو أمر لا يليق بذاته ، ولا يتصور وقوعه منه . وإنه سبحانه وتعالى مالك كل شىء ، فهو مانح الحقوق ومعطيها « خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً » ولذا قال سبحانه بعد أن نفى عن نفسه إرادة الظلم :

« وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ » .

٥ — فكل ما فى السموات من أفلاك وأجرام ونجوم وكواكب وأبراج وعوالم لا يحصيها إلا خالقها هو لله تعالى ، أبدعها على غير مثال سبق ، وأنشأها بإرادته ، ونظم مسالكها وما يربطها بحكمته ، وكل ما فى الأرض من سهل وجبل ، وصحراء وماء ، وأقاليم مختلفة ، ومزارع وأغراس تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ، وكل ما يحتويه باطنها من معادن سائلة ، وفلزات متماسكة ، وأحجار تبهر الأنظار ، ملك لله تعالى أبدعه وأنشأه ، وإذا كان هو المبدع المنشىء لكل ذلك ، وهو الذى وضع لكل شىء نظامه المحكم ، وسيره المنظم ، فإنه لا يتصور منه سبحانه أن ينقص شيئاً أو حقاً ، أو يضع أمراً فى غير موضعه ، فهو خالق النظم ، وخالق الأوضاع ، والمسيطر على كل شىء .

وكما أن المبدأ منه فالعود إليه سبحانه ، ولذا قال سبحانه : « وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ » فكل أمر ونظام مرد بقائه وإنهائه إليه ، كما كان إبداعه وإنشاؤه منه ؛

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكل تصرفات الناس راجعة إليه يوم القيامة ، وهم محاسبون عليها ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، فهو مالك الميزان والقسطاس المستقيم فى الدنيا وفى الآخرة .

وإن الله سبحانه قد نفى عن ذاته الكريمة إرادة الظلم ، وبين أنه يضع الأمور فى مواضعها ؛ ليصحح الأفهام التى تتوهم أن النبوة تكون فى قبيل دون قبيل ، ولبيان أن كل شىء له ميزان ومقياس ، وأن رقى الأمم ورفعتها يكون بميزان ثابت ، وأن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له ، وأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ما كان فى أمة إلا وقاها الآفات الاجتماعية ، وأنه لا تتركه أمة إلا تردت فى مهاوى الفساد ، وأدال الله من قوتها ، ذلك هو الميزان الذى وضعه العلى القدير لرفعة الأمم ، ولذا قال سبحانه فى وصف الأمة المثلى :

« كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ » .

٦ — والخطاب فى هذه الآية للمؤمنين الذين تلقوا الوحى من النبى صلى الله عليه وسلم والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين ، وكان فى قوله تعالى : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ . . . » يصح أن تكون بمعنى وُجِدَ ، أى وجدتم خير أمة لهذه الأوصاف ما تحققت فيكم ، ويصح أن تكون ناقصة ، ويكون المعنى قدرتم فى علم الله تعالى خير أمة إن قمتم بهذه الأمور ، ويصح أن تكون بمعنى صار ، أى تحولتم معشر المؤمنين الذين عاصرتم النبى صلى الله عليه وسلم من جاهليتكم إلى أن صرتم خير أمة أخرجت للناس بسبب الإيمان والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ونحن نميل إلى أن تكون بمعنى وجد أو ناقصة ، والمعنى فيهما متقارب ، ليشمل النص المخاطبين بتلك الحقائق فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم ومن يجيئون بعدهم ويتبعونهم بإحسان إلى يوم القيامة .

وإن هذه الخيرية التى قدرها سبحانه لهذه الأمة منوطة بتحقيق أمرين : أحدهما — الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والثانى — الإيمان المطلق بالله والإذعان له وتفويض الأمور إليه بعد الأخذ فى الأسباب ، واعتقاد نه لا قوة فى هذا الوجود غير قوته ، ولا معبود بحق سواه ، ولا خضوع لأحد كائنا من كان غيره تعالت قدرته ، فليست الخيرية التى خاطب الله بها المهاجرين والأنصار والذين يتبعونهم ؛ لأنهم مسلمون فقط ، أو لأشخاصهم وذواتهم ، بل لأنهم متصفون

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

بأوصاف هى علة هذه الخيرية ، ومناط تلك الرفعة الإلهية . وتلك الأوصاف هى : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والإيمان بالله ، وقوله تعالى : « تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ » موقعها من الإعراب إما أن تكون جملة حالية من ضمير الخطاب ، وإما أن تكون كلاماً مستأنفاً مفصولاً ، ولذا قال الفخر الرازى فى التفسير الكبير : « اعلم أن هذا الكلام مستأنف ، والمقصود منه بيان علة تلك الخيرية كما تقول : زيد كريم ، يطعم الناس ويكسوهم ، ويقوم بما يصلحهم ، وتحقيق الكلام أنه ثبت فى أصول الفقه : أن ذكر الحكم مقروناً بالوصف المناسب له يدل على كون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف ؛ فهنا حكم بثبوت وصف الخيرية لهذه الأمة ثم ذكر عقيبه علة هذا الحكم » .

هذا ، ويصح أن تقول : إن الحكم بالخيرية مبهم ، وقد بينه سبحانه بقوله : « تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ » فالخيرية التى حكم سبحانه وتعالى بها هى هذه الأوصاف ، وهذا ينطبق على المثل الذى ساقه الرازى ، وهو ، فلان كريم : يطعم ويكسو ، فإن يطعم ويكسو تفسير لمعنى كرمه ، وبيان له ، فالاستئناف إذن ليس لأن جملة « تأمرون » علة للخيرية ، بل هى بيان للخيرية ، ولذلك لا ينطبق الحكم بالخيرية على من لا يتصف بهذه الصفات ، فالجماعات التى تهمل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا يكون فيها إيمان ، لا يمكن أن تكون خير أمة ، بل لا توصف بالخيرية قط ؛ لأنه لا خير إلا فى الفضائل والحق والعدل ، ولا تقوم هذه الأمور إلا بالإيمان وقيام رأى عام مُهذَّب لائم يقوم المعوج ، وتنزوى فيه الرذائل انزواء ، إذ يقتلها نوره المشرق وشمس الحقيقة الناصعة .

٨ — وهنا قد يسأل سائل : لماذا قدم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على الإيمان ، ولماذا اقتصر فى الإيمان على الإيمان بالله ، ولم يذكر الإيمان بالرسل والملائكة واليوم الآخر والحساب والعقاب وغير ذلك مما يوجبه الإيمان ، ولا يعد الشخص مؤمناً إلا به ؟ ويجاب عن السؤال الأول : بأن ذكر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر — مقدماً لبيان أنه مطلوب لذاته ، وأنه فضيلة لا تختلف فيها الأمم ولا الجماعات ، فهو كالصدق والعدل والحق تتفق عليها الأفهام ، بل لا يمكن أن يتحقق بنيان جماعة من غير تحققه ، وإلا كانت كالذئاب الضارية ، أو كانت كالوحوش فى الغابة ، والإيمان سياج الجماعة وحمايتها من أن تضل ، وكأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو الذى يقوم به بناء الجماعة ، والإيمان هو الذى يحميها ويسدد خطاها ، فذكر ما يقوم به البناء ثم ذكر ما يكون به ذلك البناء فى دائرة الفضيلة والأخلاق الكريمة وهو الإيمان ، وفى الحقيقة هما متلازمان ، فالأمر بالمعروف والنهى عن

https://t.me/megallat/ Not-for-salle مجلات قديمة - تلجرام

المنكر والتواصى بالحق يتبعه إيمان الشذاذ الخارجين، والإيمان الحق بالله تعالى والإذعان لأوامره ونواهيه يتبعه حتما الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

هذا هو الجواب عن الجزء الأول من السؤال ، أما الجواب عن الجزء الثانى ، وهو لماذا اقتصر على ذكر الإيمان بالله ؟ فهو أن الإيمان بالله هو لب الإيمان بكل أجزائه وعناصره ، فالإيمان بالله هو الإذعان المطلق لقوة غيبية تسير هذا الكون وتدبره ، وتقوم على كلاءته وحمايته ، والإيمان بقوة غيبية يقتضى الإيمان برسالتها للناس ، ويقتضى الإيمان بالأرواح الطاهرة المطهرة ، والإيمان بأن الله لم يخلق هذه الأشياء عبثاً ، وإن ذلك يقتضى الإيمان بقدرة الله على الإعادة كما بدأ الخلق بالتكوين ، وبأن هنالك يوماً آخر فيه الحساب ، وإن من يؤمن بالله ولا يؤمن بهذه العناصر كلها لا يكون مؤمناً بالله حق الإيمان ، ولا مذعناً لأحكامه حق الإذعان ، ولذا كان أهل الكتاب الذين أعلنوا إيمانهم بالله ، وأنكروا رسالة الرسول مع قيام البينات عليها غير مؤمنين ، وغير مذعنين للحق الذى ارتضاه الله .

٩ — ويجب التنبيه هنا إلى أمرين :

أولهما — أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر غير تغيير المنكر ، وغير العمل بالفعل على منعه ، فالأمر والنهى إرشاد وتوجيه ونصح وتنبيه ، والتغيير يكون بالعمل المنظم والأحكام الرادعة ، وذلك يتولاه الحكام ، إلا إذا تقاصرت هم الحكام ، فإنه يجب تغييرهم ليتولى من يقيم حدود الله ، وينفذ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

والأمر الثانى الذى يجب التنبيه إليه : أنه ليست الخيرية مرادفة للقوة ، فالخيرية هى أن يكون المجتمع فاضلا يقوم بحق العدل ، وأن يكون كل شىء فيه بقسطاس مستقيم ، وأن تسوده الأخلاق الكريمة والسلوك القويم ، وأما القوة فالأمر فيها لسيطرة المادة والغلبة والاستعداد الحربى ، وإنا نرى أقوى الأمم الآن أشدها انتهاكا لحرمات الفضيلة فى داخلها وخارجها ، ومن الأمم الضعيفة ما يكون للفضيلة فيها موضع ، وللأمانة فيها سلطان ، وللحق فيها أنصار ، ولا شك أنها أقرب إلى الخير من تلك الأمم القوية ، وفى الجملة إن القوة تستمد من المادة إذا انفصلت عن الفضيلة ، والخيرية تستمد من الحق والعدل والفضائل الإنسانية ، والمساواة بين بنى الإنسان من غير عصبية جنسية أو إقليمية ، وهما فى عصرنا الحاضر متمايزان لسيطرة المادة على الأقوياء ، وفقدانهم قوة الإيمان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

١٠ — وقد قلنا : إن الإيمان بالله يقتضى الإيمان بكل رسول إذا قامت الأدلة على رسالته ؛ ولذا نفى الله سبحانه وتعالى

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

الإيمان عن بعض أهل الكتاب ، فقال تعالى كلماته :

« وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ » .

و — لو — هنا هى التى يقول عنها علماء النحو : إنها حرف امتناع لامتناع ، أى امتنع الخير فيهم لأنفسهم لامتناع الإيمان الكامل ، وقد ذكر نفى الإيمان عنهم مطلقاً مع أنهم يقولون : إنهم يؤمنون بالله ، ويقولون : نحن أبناء الله وأحباؤه ، وذلك لأنهم إذ لم يذعنوا لأحكام الله تعالى وأوامره ، وقد فسروها على حسب أهوائهم ومنازعهم العصبية والجنسية ، واعتقادهم أنهم شعب الله المختار — قد فقدوا الإيمان ، إذ الإيمان كل لا يقبل التجزئة ، فليس بمؤمن بالله من يكذب رسالة الله التى جاءت بها البينات ، وقامت عليها الدلائل ؛ وفى نفى الإيمان نفياً مطلقاً ما يومىء إلى أن الذين يجعلون هواهم مسيّراً لاعتقادهم وفكرهم لا يؤمنون بحقيقة من الحقائق إلهية أو إنسانية .

وقد نفى سبحانه عنهم الإيمان بأى شىء ، ولذلك لم يكن ثمة حاجة بعد هذا إلى نفى القيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لأن ذلك يقتضى الإيمان بالفضائل والمعانى الإنسانية ، وهم لا يؤمنون بشىء منها ، وإن ذلك ليس خيراً لهم فى شىء ، لأنهم بذلك تنحل جماعتهم ، وتتفرق وحدتهم ، ونفى الإيمان عن أهل الكتاب ليس نفياً له عن الكل ، بل هو نفى عن الأكثر ، ولذا قال سبحانه :

« مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ » .

١١ — المؤمن هو المذعن للحق إذا قامت بيناته أو دلت أماراته ، وهو ينشأ عن استقامة القلب ، والتزام الجادة ، والاتجاه دائماً إلى الطريق المستقيم بإخلاص ونزاهة نفس عن الهوى ، ولذلك كان غير المؤمن خارجاً عن الاستقامة ، ولذا يسمى فاسقاً ، باعتباره خرج عن منهاج الاستقامة ، وترك طريق الحق ، وسلك سبل الشيطان ، ويسمى كافراً باعتباره جحد الحق ، وستر ينابيع الإدراك فى نفسه ، وناسب أن يذكر وصف الفسق بالنسبة لغير المؤمنين من أهل الكتاب ؛ لأنهم خرجوا عن منهاج الكتاب المنزل ، وفسقوا عن أمر ربهم وتركوه وراءهم ظهرياً .

وإن منهاج القرآن هو العدالة فى الحكم دائماً ، ولذا لم يصفهم كلهم بالفسق وإن كان قد عمهم ، بل وصف بعضهم وإن كان الأكثر ، ومثل ذلك قوله تعالى : « مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ » ولكن من هم المؤمنون ومن هم الفاسقون ؟ سنبين ذلك فى تفسير الآيات الآتية ؛ والله سبحانه وتعالى هو العليم بالصواب وحده .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الوهاب محمود

معرفة الحق في فطر الخلق

روى الإمام أحمد عن وابصة بن معبد قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البر والإثم إلاّ سألته عنه ، فقال لى : ادنُ يا وابصة ، فدنوت منه حتى مسَّت ركبتى ركبته ، فقال : يا وابصة ، أخبرك ما جئت تسأل عنه وتسألنى ! قلت : يا رسول الله ، أخبرنى ، قال :

جئت تسألنى عن البر والإثم ، قلت : نعم . فجمع أصابعه الثلاث ، فجعل ينكت بها فى صدرى ، ويقول : يا وابصة ، استفتِ قلبك : البر ما اطمأنت إليه النفس ، واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك فى النفس ، وتردد فى الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك .

إن الله فطر عباده على معرفة الحق ، والسكون إليه وقبوله ، وركز فى الطباع محبة ذلك ، والنفور عن ضده ، قال صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهوّدانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء . قال أبو هريرة رضى الله عنه : اقرءوا إن شئتم : « فِطْرَةَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ » .

فالقلب الذى دخله نور الإيمان وانشرح به وانفسح ، سكن للحق واطمأنّ به ، ونفر عن الباطل وكرهه ولا يقبله .

روى أبو داود عن معاذ بن جبل قال : « تلق الحق إن سمعته فإنه على الحق نور » .

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

والبر يطلق باعتبارين :

أحـــدهما : باعتبار معاملة الخلق بالإحسان إليهم . وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول : البر شيء هين : وجه طلق ، وكلام ليّن ، وإذا قرن البر بالتقوى كما فى قوله تعالى : « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى » فقد يكون المراد بالبر معاملة الخلق بالإحسان ، وبالتقوى معاملة الحق بفعل طاعته ، واجتناب محرماته ، وقد يراد بالبر : فعل الواجبات ، وبالتقوى : اجتناب المحرمات ، وقوله تعالى : « وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ » قد يراد بالإثم : المعاصى ، وبالعدوان : ظلم الخلق .

والمعنى الثانى من معنى البر : أن يراد به فعل جميع الطاعات الظاهرة والباطنة ، كقوله تعالى : « وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ » .

فالبر بهذا المعنى يدخل فيه جميع الطاعات الباطنة : كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، والطاعات الظاهرة : كإنفاق الأموال فيما يحبه الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والوفاء بالعهد ، والصبر على الأقدار : كالمرض والفقر ، وعلى الطاعات : كالصبر على لقاء العدو .

فدل حديث وابصة على الرجوع إلى القلوب عند الاشتباه ، فما سكن إليه القلب ، وانشرح إليه الصدر ، فهو البر والحلال ، وما كان خلاف ذلك فهو الإثم والحرام .

أما الإثم فهو ما أثر فى الصدر حرجاً وضيقاً ، وقلقاً واضطراباً ، فلم ينشرح له الصدر ، ولم تسكن إليه النفس .

والذى يشير إليه الحديث أن الإنسان يلاحظ فى أعماق نفسه قوة تحذره فعل الشر إذا سولت له نفسه ، وتحاول أن تصده عن فعله ، فإذا هو أصر على عمله ، وبدأ فى فعله ، أحس بعدم الارتياح أثناء الفعل ، لعصيانه تلك القوة ، حتى إذا ما أتم العمل ، أخذت هذه القوة توبخه وتؤنبه ، وأخذ هو يندم على ما فعل .

كذلك يحس أن هذه القوة الباطنة تأمره بفعل الواجب وأداء ما يطالب به ، تلك القوة الباطنة الآمرة الناهية هى الضمير

فالضمير هو تلك القوة النفسية التى يصح أن تسمى الغريزة الدينية ، وأول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما تبدو تلك الغريزة حينما نشعر بحرب فى صدورنا بين الميول العليا والميول السفلى ، أعنى بين الروح والمادة ، وهذا الشعور هو منبع الديانات ، ومسر الشرائع ، فإن الدين إنما يبنى على محاسبة النفس ، وتطهير السرائر ، ليميز الإنسان بين الحق والباطل ، والخبيث والطيب .

قال تعالى « وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا » .

وقال تعالى : « وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ » أى طريق الخير وطريق الشر .

فلن يتمتع المرء بأشرف أنواع الحرية الروحانية ، حتى يكون له فى باطنه نور ، من وجدان حىّ ، وضمير يقظ ، يجرى فى كل أعماله على حكمه ، مسروراً بذلك راضياً ، لا مرغماً كارها .

قال تعالى : « أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا » .

أما الذين لا ضمائر لهم ، بأن أطفئوا نور الله فى باطنهم ، فأظلمت وجداناتهم ، وأعتمت سرائرهم ، فأولئك يركبون مطية الهوى ، ولا يصدرون فى أعمالهم إلا عن باعث من الأثرة وحب النفس .

فالآلام التى تقاسيها الإنسانية فى عصرنا ، والشقاء الذى تتجرعه الشعوب فى حياتها ، إن هى إلا وليدة الضمائر الخاوية ، والوجدانات المعتمة ، حيث جمحت النفوس من الاستماع إلى صوت الضمير ، وخوت الصدور من العواطف النبيلة ، وغاض فيها الحب والصدق ، وترعرع بين جنباتها الخداع والجشع .

ولا منجاة من كل هذا إلا أن تتيقظ الضمائر ، وتشرق الوجدانات ، وتحل المحبة محل البغضاء ، والقناعة محل الجشع ، والإنصاف محل الاعتداء ، والعدل محل الجور ، والاعتراف بالحقوق محل الاغتصاب .

عند ذلك فقط ترجع للإنسانية سعادتها ، وإلى النفوس هدوءها ، وإلى الحياة طمأنينتها .

فالمؤمن الحق هو الذى يصغى إلى ضميره إذا ناداه ، ويجيب داعى الحق إذا هتف به ، فلا يغتر بحكم قاض إذا كان هو يعلم أن الحق غيره ، ولا يفرح بفتوى مفتٍ ما دام هو واثقاً من أنها لم تصادف الصواب ، فإن القاضى إنما يحكم بما بان له من أدلة ، والمفتى

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

إنما يفتى بما قدّم له من وقائع ، أما حقيقة الواقع فلا يعلمها إلا صاحبها .

روى البخارى ومسلم عن أم سلمة رضى الله عنها ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه سمع خصومة بباب حجرته فخرج إليهم فقال : إنما أنا بشر ، وإنكم تختصمون إلىّ ، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ بحجته من بعض ، فأقضىَ له على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له بحق مسلم ، فإنما هى قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها .

وروى الإمام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا سمعتم الحديث عنى تعرفه قلوبكم ، وتلين له أشعاركم وأبشاركم ، وترون أنه منكم قريب ، فأنا أولاكم به ، وإذا سمعتم الحديث عنى تنكره قلوبكم ، وتنفر عنه أشعاركم وأبشاركم ، وترون أنه منكم بعيد ، فأنا أبعدكم منه .

فالصدق يتميز من الكذب بسكون القلب إليه ومعرفته ، وبنفوره عن الكذب وإنكاره .

كتاب الدين والزكاة

على المذاهب الأربعة

يشرح آياتها وأحاديثها وأهدافها ومقدارها ومصرفها

كتاب الدين والحج

على المذاهب الأربعة

يشمل مناسك الحج والعمرة وزيارة المدينة المنورة بالصور . الطبعة الثالثة عشرة تقريظ الأزهر وعلماء العالم . يقرؤه ملايين الحجاج كل عام. تأليف (عباس كرارة) مع الباعة والأكشاك والمكاتب ، وله كتب أخرى :

ثمن الكتاب ٧ قروش صاغ مع الباعة بالأكشاك

وبالجملة بمكتبة كرارة بالسيدة زينب ت ٢٠٧٤٤

جروب المجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد الخضر حسين

النظافة في الإسلام

لما كان الإسلام ديناً عاما لا يختص بقوم دون قوم ، وديناً خالدا لا يختص بجيل دون آخر ، أتى بكل ما فيه إصلاح الدارين : الأولى والآخرة .

ومما فيه إصلاح الدارين : النظافة . قال صلى الله عليه وسلم كما فى الصحيح : « إن الله طيب يحب الطيب ، ونظيف يحب النظافة ، فنظفوا أفناءكم ، ولا تشبهوا باليهود » . ونظافة الله كناية عن تنزهه عن سمات الحادث ، وتعاليه عن كل نقص ، وحبه النظافة فى غيره كناية عن خلوص إيمانه ، ونفى الشرك ، ومجانبة الأهواء ، ومنها نظافة الجسم والملبس عن الحرام والشبه .

وفرض فى اليوم والليلة خمس صلوات وأوجب لها الوضوء ، وهو أن تكون الأعضاء الظاهرة : كالوجه واليدين والرجلين مغسولة بالماء مع مسح الرأس ، واستحب المضمضة والاستنشاق ، وأوجب إزالة ما كان نجسا ، ونص على النجس كالبول والمنى ونحوهما ، وما يجب منه الوضوء كالبول والنوم ، كما هو مقرر فى كتب الأحكام . وأوجب الوضوء لغير الصلوات الخمس ونوافلها : كصلاة الجنازة ، وصلاة العيد ، وسجود التلاوة ، والخسوف والكسوف . وأذن للانسان بأن يعيد الوضوء وإن علم أنه متوضىء . وشرع الوضوء لمجرد النوم ، ففى الصحيح عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع » . وفى الحديث الصحيح عن مزايا الوضوء أن الأمة يدعون يوم القيامة الغر المحجلين من أثر الوضوء . والغر جمع أغر ، وهو فى الأصل الفرس الذى فى جبهته بياض . والمحجلين جمع محجل

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

وهو فى الأصل الفرس الذى فى ثلاث قوائم منه بياض ، والمراد معنى النور والكمال . والحديث يشعر بأن المعاصى التى يكون مصدرها أعضاء الوضوء تمحى . وأشار بعضهم إلى هذا المعنى بقوله :

يا رب أعضاء الوضوء عتقتها
من عبدك الجانى وأنت الواقى
والعتق يسرى بالفنى ياذا الغنى
فامنن على الفانى بعتق الباقى

وقد أشار الشاعر إلى حكم فقهى وهو أن من كان له مملوك أعتق جزءه فإن الإعتاق يسرى إلى جميع الأجزاء فيعتق عليه بكمال .

وفرض الشارع على المسلم ذكرا أو أنثى الغسل لجميع البدن ، إذا خرج منه الماء فى اليقظة أو النوم . فإذا كانت امرأة وجب عليها الغسل إن طهرت من الحيض والنفاس ، وعلل الغسل فى هذه الأحوال بأنها تجعل الإنسان فى شىء من الكسل ، وغسل جميع البدن بالماء يعيد له النشاط الذى كان عنده .

وسن الغسل فى كل يوم جمعة ليأتى المسجد وهو نظيف من كل مكروه ، وقد مدح أبو العلاء المعرى فى لزوميته الشريعة الإسلامية ، وقال فى حق النبى صلى الله عليه وسلم :

وحث على تطهير جسم وملبس
وعاقب عن قذف النساء الغوافل

وقد أمر الشارع باجتناب أشياء ، ونهى عن الانتفاع بها لقذارتها : كالميتة والدم ولحم الخنزير ، وأمر بإزالة أشياء شأنها أن يتصل بها ما يتقزز منه : كقص الأظفار وقص الشارب ، بأن يحفى منه ما طال عن الشفة بحيث لا يتقزز منه الآكل أو الجالس معه .

وأمر بالسواك وأن يكون متخذا من عود الأراك ونحوه . فقال عليه الصلاة والسلام كما فى الصحيح : « لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة »

ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن استعمال الإناء الذى ولغ فيه كلب إلا بعد غسله مرات ، وعلله بعض الفقهاء بنجاسة الكلب .

وعلله الجد ابن رشد فى مقدمته بتوقع أن يكون الكلب الذى ولغ فى الإناء مريضاً بداء الكلب فيخاف من ذلك السم ، وأيده الحفيد صاحب البداية .

ونهى النبى صلى الله عليه وسلم — كما فى الصحيح — عن الشرب من فم السقاء لأنه قد يخالط الماء من ريق الشارب ما يتقزز منه غيره .

ونهى صلى الله عليه وسلم — كما فى الصحيح — القائم من النوم أن يدخل يده فى إناء الوضوء حتى يفرغ عليه الماء مرتين أو ثلاثا . ونهى النبى صلى الله عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسلم عن التنفس فى الإناء والنفخ فيه ، فقد يتغير الماء بما يتناوله فمه ويتصل بالمعدة من مكروه .

وتمضمض النبى صلى الله عليه وسلم بالماء بعد أن شرب اللبن ، وقال : إن له دسما . ويؤخذ من الحديث أن من تناول ماله دسم يتمضمض بعده .

ولما كانت رائحة فم الصائم تتغير بالصيام ، فيتقزز منها صاحبها أو من تصل إليه الرائحة ، قال عليه الصلاة والسلام كما فى الصحيح مادحا لها من جهة أنها أثر عبادة فقال : « لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك » وكون الخلوف أطيب عند الله من ريح المسك كناية عن قبوله للصيام ورضاه به .

فالإسلام اعتنى بالنظافة وأعطاها من العناية ما تستحق . قال صاحب نفح الطيب: وأهل الأندلس أشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون وغير ذلك مما يتعلق بهم ، وفيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته يومه ، فيطويه صائماً ، ويبقاع صابوناً يغسل به ثيابه ، ولا يظهر فيها ساعة فى حالة تنبو العين عنها .

وأذكر بهذه المناسبة أن الشاعر السفاقسى المسمى الغراب ترك عبادة له عند أحد أصحابه بتونس ليغسلها ويرسلها له ، فتأخر إرسالها ، فأرسل له خطابا يقول فيه : إذا فقد الماء من بلدكم والصابون ، وهاد إليكم من بلدنا الجالون ، جاءك الماء مع الذين هادوا والصابون . واقتبس قوله الذين هادوا والصابون من الآية :

« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا والصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى » .

ومن عناية الإسلام بالنظافة وجود الحمامات فى بلاد الإسلام كلها : كقرطبة . وقد قيل إن فيها سبعمائة أو تسعمائة حمام .

وإن ما قلت هو الحمامات العامة ، وهو ما يسميه صاحب نفح الطيب المبرزة للناس ، فإنها فى مصر قليلة بالنظر لكثرة سكانها ، وإنما قلت الحمامات العامة لكثرة حماماتها الخاصة ، إذ قلما تجد بيتا أو شقة خالية من حمام .

فلا يعتبر من الزهد فى الإسلام لبس ثوب غير نظيف ، ولا لبس مرقعة لا يراد بترقيعها استدامة الانتفاع بها . قال الحافظ أبو بكر بن العربى : ما حكى عن عمر بن الخطاب من أنه كان يرقع ثيابه ، إنما يفعله لاستدامة الانتفاع به ، وذلك شعار الصالحين ، حتى اتخذه المتصوفة شعارا فجهلته فى الجديد ، وليس بسنة ، وهو بدعة عظيمة . وإنما المقصود من الرقع هو الانتفاع بالثوب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد البنا

خواطر الهجرة

محمد فجأ قريشاً بخلق عظيم ودين حكيم ، إذ جاءهم بالاسلام : إباء الأبى ، وعزة العزيز ، والفضيلة والصدق ، والعدل فى الحكم ، والكفر بسلطان الأجنبى (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) والتواضع (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) والنظر والبحث ، والعلم والتعليم ، ووداد هو الأخوة بين المؤمنين (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) وغير هذا من الفضل الباهر ، والكلام الطاهر ، وهم قوم استحكمت فيهم العصبية ، وغمرتهم ظلمة الجاهلية ، واستولى على نفوسهم حب الجاه والسلطان ، وملأت نفوسهم الكبرياء والطغيان ، فهل يجىء فتى من قريش يقيم أمى ، ليغير أخلاقهم ، ويبدل طباعهم ، ويحطم أصنامهم ، ويصرفهم عن آلهتهم ، ويحل بينهم محل الزعامة ، ويملك زمام القيادة ، وهم بذلك راضون ، ولدعوته مستجيبون ؟ ! لا ، ليس هذا من طبيعة الشعوب ، ولا تسلس له سجايا الناس ، وإنما الطبيعى أن تثور ثائرتهم ، وتشتعل للحرب نيرانهم ، وألاّ يسكتوا على هذا الجديد الذى لم يألفوه ، ولا يصبروا على حادث لم ينتظروه ، فقامت قريش وقعدت ، وفكرت وقدرت ، وأوسعوا محمداً صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إنكاراً وجحوداً ، ودبروا له إيذاء واضطهاداً ، وتعقبوه يكذبونه ويقاومون دعوته ، فاذا قال فى جمع من قومه : يا أيها الناس ، إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، كان وراءه أبو لهب يقول : يا أيها الناس ، إن هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم . وكانت غاية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رفقهم به أن يعرضوا عنه ولا ينصتوا إلى دعوته إلا بثمن ، فقد عرض يوماً على بنى حنيفة وبنى عامر بن صعصعة المبايعة ، فقال له رجل منهم : أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك ثم أظفرك الله على من خالفك ، أيكون لنا الأمر من بعدك ، فقال : الأمر لله يضعه حيث شاء ، فقال له ذلك الرجل : أنقاتل العرب دونك ، فاذا أظفرك الله كان الأمر لغيرنا ، لا حاجة لنا بأمرك ، وأبوا عليه .

ومن رحمة الله بهذه الدنيا أنه لم يجردها من رجال أصفياء ، يدركون الحق ويذعنون له ، لما وهبهم الله من سلامة الفطرة ، واستقامة الضمير ، فقد رجع بنو عامر إلى منازلهم ، فلم يرعهم إلا شيخ كبير أدركته السن حتى لا يقدر أن يوافى معهم الموسم ، وهو يشهد لرسول الله شهادة الصدق ، وينطق بكلماته صريحة قوية لا عوج فيها ولا ضعف ، قال : يا بنى عامر ، ماذا كان فى موسمكم ؟ قالوا : جاءنا فتى من قريش أحد بنى عبد المطلب يزعم أنه نبى يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج إلى بلادنا ، فوضع الشيخ يده على رأسه ، ثم قال : يا بنى عامر ، هل لها من تلاف هل لها من مطلب ؟ والذى نفسى بيده ما يدعى النبوة كاذبا أحد من بنى اسماعيل قط ، وإنها لحق ، وإن رأيكم غاب عنكم .

هذا بعض ما لاقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عناد قومه وصلفهم ، فلا مناص بعد هذا أن يلتمس له متنفساً ، ففى سعة الخافقين مضطرب ، وفى بلاد عن أختها عوض ، والدعوة فى حاجة إلى من يستقبلها استقبالا حسناً ، لتجد ميداناً فسيحاً حراً طليقاً ، ولم يكن محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بدعا فى هجرته من بلاد قومه ، فقبله هاجر الأنبياء والمرسلون ، ولم تكن هجرته إلى المدينة بدء تفكيره فى الهجرة ، فقد أمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة ، وهاجر بنفسه إلى الطائف ، وهناك قابله أهلها بالغلظة والشدة ، وسكن إليه فتاهم عدّاس ، ووجد فى نفسه طمأنينة الإيمان ورفق به وعظمه تعظيما ، ولا أريد أن أسترسل فى هذا كله ، فله مكان آخر من الحديث ، وإنما أريد أن أقول : إن الهجرة بعد هذا كانت أمراً حتما لصيانة الدعوة وذيوعها ، ونجاحها وشمولها ، وقد أدرك هذا ورقة بن نوفل حين قال له : ليتنى أكون حياً إذ يخرجك قومك ، قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : أو مخرجى هم ؟ قال : نعم ، ما جاء أحد بمثل ما جئت به الا أخرجه قومه ، بل يقول الكاتبون فى السيرة :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن أحد ملوك حمير تنبأ بظهوره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهجرته إذ يقول :

ويخرج بعدهم رجل عظيم
نبي لا يرخص فى الحرام
يفارق أهله وله كتاب
يوافق خطه رجع الكلام

إن فيما سلكه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الهجرة تربية عالية للبشر الذين قرن الله تكريمهم فى كتابه بتعظيم أمر السفر ، فقال : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) فالهجرة هى فرار الإنسان بحريته فى فكره ووجدانه وعمله ، من الأرض التى يضطهد فيها ويظلم ، إلى الأرض التى يكون فيها حراً عزيزاً ، وقد أنحى الله على قوم صبروا فى أوطانهم على الظلم ، وآثروا الدعة فى الإقامة على السفر والحرية ، فقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ، قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) ولما اشتد إيذاء المشركين للمؤمنين فى مكة أمرهم النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالهجرة إلى الحبشة ، وقال : إن ملكها النجاشى لا يظلم عنده أحد . وفى كل هذا دليل من الكتاب والسنة على أن الهجرة قد شرعت لتكريم البشر ، وتعظيم أمر الحرية ، وإباء الظلم والذل والضعف ، وقد كان المسلمون أعز الناس وأكرمهم نفوساً وأشدهم إباء للذل والظلم ، عندما كانوا عالمين بأسرار هذا الإصلاح الذى جاء به دينهم ، عاملين به ، ثم سرى هذا الإباء والعز منهم إلى غيرهم ، واستفاد من فضائلهم جميع البشر عن قصد وعن غير قصد ، فكان خيرهم عاما شاملا ، وكان نفع الهجرة دائماً كاملا ، فهى جديرة بأن يتخذها البشر كافة تاريخاً لهم ، يحتفلون به ويذكرونه ما تعاقبت الأيام .

أشرق نور النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على مدينة يثرب عند دخول الشمس فى برج الميزان فى الاعتدال الخريفى (٢٢ سبتمبر سنة ٦٢٢) فكان ذلك إشارة إلى ما دخل فيه العالم من عصر العدل والاعتدال ، وإيذاناً بأن الناس طلعت عليهم شمس أكثر صفاء وأسطع ضياء ، وكذلك كان ، فقد كان البشر قبل الإسلام الذى أكملت كلمته بالهجرة متقاطعين ، ليس بينهم صلة عامة ولا رابطة جامعة ، وكانت المدنية تظهر فى قطر من أقطارهم ثم تخفى وتزول قبل أن تصل إلى سائر الأقطار ، بل كانت الأديان التى لها السلطان الأعلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على البشر تشرع وتنسخ فلا يمر زمن قليل إلا يذهب أصلها وينقطع سندها ، وما اتصلت حلقات سلسلة العلم الإلهى والبشرى وسلسلة المدنية والأعمال الاجتماعية إلا بهذا الانقلاب الإسلامى الذى جدد تاريخ البشر ، فصار جميع ما يدرس فى بغداد وغيرها من مدن الشرق ينسخ ويقرأ فى عصر مؤلفيه بقرطبة وغرناطة وسائر مدن الأندلس فى أطراف الغرب ، وعرف الناس ما هداهم إليه القرآن من حكمة التعارف بين الشعوب والقبائل الذى يمهد السبيل إلى الأخوة الإنسانية ، فقد حثهم القرآن على أن يتعارفوا ويكونوا إخواناً (يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) ، (إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) ولولا ذلك الروح الإلهى الذى بثه الإسلام فى البشر وأحيته الهجرة فى النفوس ، ما تيسرت لهم تلك المواصلة فى ذلك العهد الذى لم تكن تعرف فيه الكهرباء ولا البخار ، وإنما كانت همة المسلمين نائبة عن قوى الطبيعة فى ذلك كله ، ينتقلون فى كل بقاع الأرض ، ينشرون دين الله ، ويهتفون بكلمة الله ، حتى دانت لهم نواح من الأرض كثيرة ، واعتنقت عقيدتهم نفوس استجابت لله وللرسول حين دعاهم لما يحييهم.

إن الهجرة ملأت الأرض كنوزا وذخائر ، ونشرت فى نواحيها العلوم والمعارف ، وأنبتت رجالا كانوا بقوة الإسلام قادة العالم ومصابيحه التى يهتدى بنورها فى حلك الظلام ، فألقى إليهم الناس بالقاليد عن رضا واختيار ، وملكوا دول الأرض وساسوها خير سياسة وأنفعها لأصحابها وللناس كافة ، ولولا أن انحلت روابطنا وسحلت مرائرنا ، لكنا خلفاء هؤلاء ، ولدان الناس جميعاً لحكم الإسلام ، وخضعوا لأحكم الحاكمين ، ولكن خلف من بعد المسلمين الأولين خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا . إن المسلم اليوم ليس له من الإسلام إلا اسمه ، ولا من سمات المسلم إلا شعاره ، أما معنى الإسلام فهو من المسلم بعيد ، وأما شرعته فهى عنه بمعزل ، وقد صدق فيهم اليوم ما تنبأ به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : (لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة وأول ما تنقضون الحكم وآخره الصلاة) ولقد نقضوا الحكم باسم الله فلم يبق فى صحفهم من يذكر ، ولا فى كتبهم من يعظمه ويشكره ، وأصبح الحكم الإسلامى شبحاً ضئيلا لا ظل له ، ورسما محيلا لا تراه العيون .

إنه لا يكفى فى تعظيم الهجرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإحياء ذكرى تاريخها أن نحتفل فى فى هذا اليوم بإلقاء الخطب ، وإنشاد القصائد ، وتحرير المقالات فى الصحف ، وإنما يجب علينا معشر المسلمين تعظيمها بالعبرة والعمل ، والمقابلة بين ماضينا وحاضرنا ، لا فخراً بذلك الماضى الجميل ، ولا غروراً بما انقضى من ذلك التاريخ المجيد ، ولا لنردد الشكوى من الحاضر العتيد ، واليأس من المستقبل القريب أو البعيد ، بل لأجل أن نتذكر ونتدبر ونعلم أنه لا يصلح آخرنا إلا بما صلح به أولنا ، كما قال إمام من أئمة المسلمين السالفين .

وإن فى تاريخ الهجرة من ضروب العبر وآيات الحكمة لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . نودع عاما ونستقبل عاما ، فلا تطوى صحف عامنا الغابر على عمل يذكر ، ولا ينشر فى صحف العالم الحاضر أمر للاسلام يشكر ، وإنا لنرى حولنا فى كل عام فتنا كقطع الليل المظلم ، كلما غشيتنا قطعة منها وجمنا وتألمنا ، وصحنا ونحنا ، وكانت هذه الفتن جديرة أن تشد عزائمنا ، وتنبه ضمائرنا ، ولكننا لا نستيقظ ولا ننتبه ولا نعد لأمر عدة ، ولا نتخذ لشدة أهبة ، فإن هذه الفتن ما تكاد تنجلى حتى نعود سيرتنا ، ونغرق فى غفلتنا ، ورضينا أن نكون ممن قال الله فيهم : « أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فى كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرونَ » .

ونرجو أن يوفق الله المسلمين أن يفيقوا من سباتهم ، ويرجعوا عن غيهم ، ويتوبوا إلى ربهم ، متوجهين إليه بأحسن الأعمال لخيرهم وخير الإسلام ، فرب حادثة أفادت عبرة ، ورب غفلة تنتهى إلى يقظة وانتباه ، والله مصرف الهمم كيف يشاء .

هل أنت فى حاجة إلى أن تعرف أصول دينك ؟
« « « « « أن تفهم قرآنك ؟
« « « « « أن تقف على أحكام دينك ؟
« « « « « أن تعرف أسرار ما تكلف به كمسلم ؟
« « « « « أن ترد الشبهات عن الإسلام ؟
إن كنت فى حاجة إلى معرفة كل شىء عن الإسلام فاقرأ القرآن ، وحاول أن تفهم بعض معانيه فى كتاب
التفسير الواضح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرأى فى الفقه الإسلامى

يستند الفقه الإسلامى إلى الكتاب والسنة أولا ثم إلى الرأى ثانياً . واستناده إلى الرأى أبين وجوداً وأكثر وقوعاً ، ذلك بأن الغالبية العظمى من الأحكام الشرعية الفقهية فى المذاهب الإسلامية تقوم على المصالح والرأى فيها . وإذا كان المعروف الشائع الدائر على ألسنة الفقهاء هو أن الفقه الإسلامى إنما يقوم على الكتاب والسنة ، وأنهما الأصل والأساس له ، والينبوع الذى منه نبع ومنه جرى وانسع ، فليس معنى ذلك أنه لا يستند إلى الرأى ولا يستمد منه ، بل المعنى فيه أنهما الأساس الأول ، ثم كان للفقه بعد ذلك من الرأى عضد وسند ، وكان منه بعد أن ظهر مدد لم ينقطع ، وروافد متعاقبة متتابعة ازداد بها بسطة وانساعاً وتفرعا وانشعابا ، ثم استطال معه استطالة الزمن وتطور به تطور العادات والحوادث .

والفقه الإسلامى حين يستمد أحكامه من الكتاب والسنة لا يجد طريقه إليهما إلا عن الرأى ، يوضح معنى ما يأتيان به من نص ، ويستوحى روحه ، ويكشف عن سره ، ويستجلى حكمته ، ويستنبط حكمه ، بعد أن يميز بين عمومه وخصوصه ، ومطلقه ومقيده ، ومجمله وظاهره ومفسره ومحكمه . وهكذا نرى الفقه الإسلامى عندما يقوم على الكتاب لا يستغنى عن الرأى بل يعاضد كل منهما الآخر ويظاهره ، حتى يتبين حكم الله تعالى وتقوم حجته وتنجلى حكمته . وكذلك نرى أنه حينما يستند إلى السنة يستمد منها أحكامه وأصوله وقواعده ، تكون وسيلته إلى ذلك كله الرأى الذى يقوم عليها نقية خالصة ، بعد أن يكون قد استخلصها من افتراء المفترين ، ووضع الكذابين ، وتلبيس المضللين ، وتغيير المخطئين ، ووهم الواهمين ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتدليس المدلسين ، وإدراج المدرجين ، إذ تسكن إليها عند ذلك النفوس ، وتطمئن لها القلوب ، ثم يستخرج منها على مثال ما بينا فى الكتاب مدلولاتها ، ويستنبط منها أحكامها ، على هدى القرآن الحكيم وروحه دون خروج عليه ولا خلاف له .

وإذا لم يجد الفقه فيهما طلبته بينة صريحة فتجاوزهما إلى استنباط الحكم من أصولها العامة ، أو من استيحاء أسرارها ، أو من قياس الشبيه على شبيهه ، وحمل النظير على نظيره ، فإن مجال الرأى عند ذلك يتسع ؛ والاستفاد إليه يكون أوضح وأظهر ؛ وحاجته إلى التوفيق والسداد عندئذ أشد وأقوى.

والرأى الذى يستند إليه الفقه ويقوم عليه فى هذه الأحوال ، هو النظر الموصل إلى تعرف حكم الله ، سواء أكان ذلك عن طريق فهم النص وتعرف ما يدل عليه من حكم ، ومايرمى إليه من غرض ، وما يبغى منه من حكمة ، أم كان عن طريق تحصيل مصلحة معتبرة بواسطة كشفه عن حكم معين يحققها ، وهو فى الحال الأولى ليس الاعتداد به محلا للخلاف ، ولا مثاراً لجدل ، لأنه حينئذ طريق المعرفة وأساس التكليف . أما فى الحال الثانية فالخلاف فيه متشعب ، والنظر فيه مفترق ، ومسافة الخلف بين الآراء متسعة ، فمنها ما يمنع أن يكون لمجرد المصلحة — أية مصلحة كانت — أقل اعتبار ، ومنها ما يجعل لها الاعتبار كله ، ومنها ما هو بين ذلك ، فإذا ما وازنت بين هذه الآراء والأقوال وجدت أن مرجع الخلاف فى كثير منها عدم تحديد معنى الرأى ، فما يمنع الاعتداد به يريد به الرأى الذى يساير الهوى ، ويطاوع الشهوة ، ويقوم على الغرض ، وما يجعل له الاعتبار يريد به الرأى الذى يحقق ما اعتبره الشارع من المصالح مما قرن به أحكامه وناطه به ، وإذا ما تجاوزت هذه الموازنة إلى النظر فيما صنع أصحاب هذه الأقوال تطبيقاً واستنباطاً لما ذهبوا إليه من أحكام ، وما وضعوا من أصول وقواعد وضوابط ، وجدتهم جميعاً يعتدون بالمصالح ، ويعتمدون على الرأى فى أوضاع مختلفة ، متغايرة الأسماء ، متقاربة المسميات ، متماثلة المعانى ، حتى إنك لا تكاد ترى فى بعض الأحيان إلا أن الخلاف بينها إنما هو فى الأسماء والصفات ، لا فى المسميات والذوات ، وأن الخلاف بينهم إنما هو خلاف نظرى جدلى ، أما عملهم وتطبيقاتهم فبعيد عنه .

على أنه يجب ألا يختلف النظر إلى هذه السبيل هذا الاختلاف ، وألا يكون له إذا ما اختلفت الآراء هذا الأثر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البعيد والمفارقة الشديدة ، فنحن إذا آمنا بأنه لا شرع إلا لمصلحة أرادها الشارع جل وعلا للناس ، ثم تحققنا من أن هذه المصلحة موجودة ، وأن الشارع قد شرع للناس عندها حكماً معيناً يهدف إلى توفيرها فى مسألة من المسائل ، وأنها لذلك عدت من المصالح التى لها عند الشارع اعتبار ، وأن ربط الحكم بها بين واضح — إذا تبينا ذلك كله كان الاعتداد بها إذا ما وجدت أمراً واجباً ، وكان حكم الله تعالى حينئذ حيث وجدت ، إذ أن ربط الحكم بها فى معنى النص الدال عليه كلما وجدت ، ومن هذا كله يرى أن استناد الفقه الإسلامى فى جملته إلى الرأى أبين وأشمل فى أحكامه وقواعده وفى أصوله وضوابطه

غير أن ذلك لا يمنعنا من أن نقرر أن استناده إلى الرأى فى العبادات وأوضاعها لا يتجاوز مقتضى الضرورة الداعية إلى فهم النص وتبين معناه على وجه سليم ، وأنه إذا ما بحث فيها عن الحكم والأسباب فلكى يكون العمل بتلك الأحكام قائماً على الإيمان بصلاحها والاطمئنان إلى سلامتها ، وعلى ابتغاء الغايات السامية المرجوة منها ، لا لاتخاذها وسيلة إلى التغيير فيها أو الزيادة عليها أو النقص منها . ذلك لأن العبادات وما إليها إنما شرعت لتكون وسائل للقربى والزلفى عند الله تعالى ، وليس لغيره أن يتدخل فى ذلك بعد أن حدد سبحانه وتعالى وسائل التقرب إليه بإرادته وحكمته ، وإلا كان ذلك من غيره افتراء عليه ، واجتراء ليس للعقول السليمة من سبيل إليه .

على أن هذه الفكرة لم تفل عند بعض الفقهاء هذا العموم فقصروها على أمور من العبادات لا تجد العقول فيها ثغرة تنفذ منها إلى تعرف كنه أسرارها وحقيقة الغرض المرجو منها : كعدد الركعات فى الصلوات ، وعدد السجدات فى الركعات ، وما إلى ذلك مما يشبهه ، فهم يقفون أمام هذه الأمور مذعنين مسلمين . أما ما عدا ذلك من أمور العبادات الأخرى مما يتضح سره عند النظر ، وتتبين حكمته عند البحث ، ويتكشف سببه وعلته عند الموازنة ، فلم يروا فى الاعتماد على القياس فيها حريجة دينية ، ولا فى بناء الحكم على المصالح عندئذ مانعا ، ولا فى الاعتماد على الرأى السليم إثما ، فسلكوا هذه الطرق فى تعرف بعض الأحكام ، ولكنهم مع هذا كانوا متحرجين بعض التحرج الذى ظهر فى اقتصادهم فى استعماله وعدم انسياقه وشموله . ونظرة إجمالية فى أبواب العبادات من كتب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المذاهب المختلفة ترينا أن كثيراً من الفقهاء قد استعمل فيها القياس ، واستجاب لداعى المصلحة ودفع الضرر ، فأثبتوا رخصاً بالقياس ، وتجاوزوا عن بعض المحظورات ، وأظنك على ذكر مما ذهب إليه بعض الفقهاء فى الجمع بين الصلاتين لأعذار غير السفر: كالمرض والمطر والمشقة والخوف على المال وكثرة الأعمال الضرورية ، ومن جواز الإفطار للحامل والمرضع عند الخوف على الولد — على أن يكون عليها القضاء والفدية — ومن جواز التيمم عند الحاجة إلى الماء لشرب الماشية ، إلى غير ذلك من الأحكام المبنية على القياس والنظر ، والاستجابة لداعى المصلحة التى اعتد بها الشارع فى مثل ذلك واعتبرها .

وهذه وجهة ترينا مقدار تغلغل الرأى فى الفقه الإسلامى ، وأن ابتناءه عليه يجاوز ما يظنه بعض العلماء العصريين ممن ليس لهم به معرفة واسعة واطلاع مستوعب وفطنة شاملة ، ومهما يكن من الخلاف بين العلماء فى مدى اعتماد الفقه الإسلامى على الرأى ، فإنهم مع ذلك قد اتفقوا على أنه فى جميع أحكامه لايجاف الرأى السليم ، وأنه إذا جافاه حكم من الأحكام كانت تلك المجافاة أمارة انحراف هذا الحكم ومجانبته الصواب ، فإن الله سبحانه وتعالى لم يشرع حكماً يتنافى مع العقل السليم والتفكير الصحيح ، وهذا لا ينافى أن هناك أحكاما قد يعجز العقل عن الوصول إلى تعرف حكمها ، وإدراك أسرار شرعها وما قصد منها .

ولقد اكتسب الفقه الإسلامى بابتنائه على الرأى تلك المرونة الضرورية لكل تشريع يراد به أن يكون صالحاً لكل زمان ، ملائماً لكل أمة ، مسايراً لكل تقدم ، موافقاً لكل تطور طبعى تستوجبه طبيعة الحياة ، ولذا وسع هذا الفقه فيما مضى تلك المدنيات المختلفة والحضارات المتعاقبة ، التى انتظمتها الحكومة الإسلامية حين خفقت أعلامها على ربوع المعمورة من بلاد الروم والفرس والترك والهند والبربر والأندلس وما إليها ، وليس هذا العقم الذى أصابه أو نسب إليه إلا عقم هذه العقول التى عجزت عن أن تفهمه على وجهه الصحيح ، ثم عرفته على أنه أشبه بالأسرار والطلاسم التى ارتفعت عن أفهام الناس ، وتجاوزت أقدارهم وعقولهم ، وفاتهم أن من أخذوا عنهم ذلك الفقه لم يفهموه هذا الفهم ، ولم يعرفوه على أنه عقائد مقدسة لاتقبل تغييراً ولا تبديلا ، وإنما عرفوه على أنه وسيلة لصلاح الناس ، وطريق إلى توفير الخير لهم ودفع الضر والمشقة عنهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولو أن الناس علموه على حقيقته ما رغبوا عنه فى هذه العصور المتأخرة ، وما تركوا النظر فيه والاستنباط منه ، وما فزعوا إلى تشريعات غريبة أجنبية ، يحكمون بها أمورهم ويدبرون بها شؤونهم وهى وليدة بيئة غير بيئتهم ، وثمرة لحضارة ليست كحضارتهم ، ولذا لم تحقق لهم ما كانوا يرجونه من اقتباسها ونقلها إلى مجتمعهم وتطبيقها على وقائعهم وأمورهم ، وأخفقت فى إيجاد مجتمع صالح آمن يطمئن فيه الناس على حقوقهم ، وتطيب فيه حياتهم .

لقد كان لهم فى آى الكتاب الحكيم ما ينبههم إلى أن هذه الشريعة إنما شرعت لهداية الناس وتوفير مصالحهم وتحقيق سعادتهم ، جاء بها رسول من عند الله يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم . وأنزل عليه ذلك الحكيم العليم ، يريد لهم بها اليسر ولا يريد لهم العسر ، ولم يجعل فيها عليهم من حرج ، بل جعلها رحمة وهدى وبشرى لمن آمن بها فركن إليها .

(الحديث موصول)

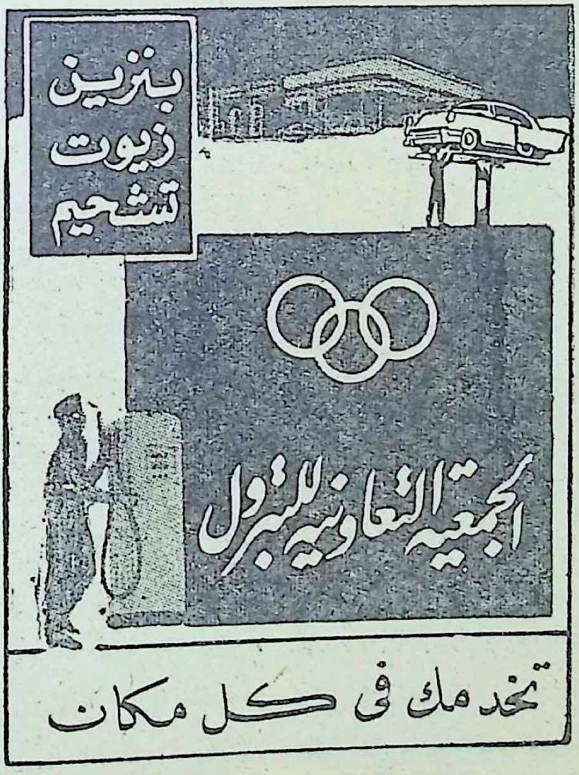

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Nor for salle

محمد كامل البنا

عام مضى

ودار الفلك دورة ، وانقضى من الزمن عام ، جرت فيه أحداث وأحداث ، وأصبح فى ذمة التاريخ ما مضى ، وهل مع المحرم عام جديد ، يستقبله المسلمون على اختلاف بلادهم وألسنتهم وألوانهم ، ذاكرين مانشير إليه هذه الذكرى من معان تشيع فى النفوس الفخر ، وتملؤها بالعظات والعبر .

ومن ذا الذى خالطت قلبه بشاشة الإيمان ، وامتزجت مع دمه تعاليم الإسلام ، ولا يذكر هجرة نبى الإنسانية محمد صلى الله عليه وسلم ، وما كان فيها من عبرة تثبت النفس القلقة الواجفة ، وتطمئن القلب الخائف الوجل ؟ بل من ذا الذى عرف الإسلام وشرح الله صدره له ، ولا يقف أمام تلك البطولة الخارقة التى تحدت القوة فقهرتها ، وجابهت الأخطار فصرعتها ، ورأت الحديد والنار وألوان الغدر والدمار تحيط بها فتخطتها ومرت بها لا تلوى على شىء ، كأنها لم تكن موجهة إليها ، ولا موكلة بالقضاء عليها.

إن قصة هجرة سيد الأبطال ، وخلاصة ما أنتجت الإنسانية من رجال : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلوات الله وسلامه عليه تتلى كل عام وتكرر ، ويذكرها الناس فى كل مناسبة ويعيدونها ، وهى كلما ذكرت أو تليت أو أعيدت تحمل بين طياتها جديد المعانى ، وطريف العبر ، ويذكر الناس بذكرها عجائب وغرائب ليست من صنع البشر ، لأنه لم يوجد ولن يوجد فى الدنيا منذ بدأت إلى أن تنتهى من يستطيع أن يصنعها من البشر . . وهى فوق هذا تشير إلى أن قدرة بارىء الكون لا يتحداها طاغ إلا قهرته ، ولا يتعرض لصدها باغ إلا دحرته ، ولعل هذه هى أولى المعانى التى يستخرجها المفكر لأول وهلة حين يسرح بخاطره ، ويرجع ببصره إلى يوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ضيقت قريش الخناق على البشير النذير ، وبيتت المؤامرة بليل لتقضى عليه القضاء الأخير ، فخرج من بينهم وهم رصد ينتظرون يتلو قول العزيز الحكيم « فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ » فأعمى الله منهم البصائر ، وطمس على قلوبهم فلم يره منهم ناظر ، وخرج بحيطه جلال من الله ، ويحرسه جند من الله : حيث كان فى انتظاره صفيه وصديقه : أبو بكر ، فسارا فى الطريق المرسوم ، يتلقيان القدر المحتوم ، وخلفا وراءهما فتيانا أشداء ينتظرون محمداً ليقتلوه « وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ » .

واسنا هنا بصدد ترداد قصة الهجرة ، وكيف سار الرسول صلى الله عليه وسلم مع صاحبه ، وكيف توارى من القوم فى غار ثور ، ولا كيف وصل إلى المدينة واستقبله الأنصار فى بهجة وحبور ، فإن كتب السيرة فياضة بهذا الحديث ، ولكننا نستخرج العبر من تلك الحادثة الفذة التى لم يسجل التاريخ أروع منها ولا أعجب ، بل إننا نحاول الإشارة إلى بعض ما تضمنته من العظات والعبر ، لأن الإحاطة بها فوق مستوى العقول والأفكار .

وهل لنا من قدرة على أن نحلل الدور الذى قام به ابنا أبى بكر : محمد وأسماء؟ ألا إنه إلهام ربانى منحه الله لتلك الأسرة التى أحبت محمداً ودين محمد حباً ملك عليها زمام نفسها ، وأصبح شغلها الشاغل فى الغدو والرواح ، وماذا الذى تفهمه عقول هذه الأيام التى تقفنى بأنها ابتدعت نوعا من الجاسوسية والجستابو لينقل أخبار الأعداء حتى لا يأخذوا خصومهم على غرة من عمل فتاة هى أسماء بنت أبى بكر وفتى هو محمد أخوها تربيا فى الصحراء ، ولم يقلها (التكتيك) الحربى ، ولا فن الجاسوسية الحديث ؛ ومع ذلك فقد استطاع ذلك الفتى البدوى أن يرعى غنمه ويخرج بها كل يوم من مكة ويتوغل فى الصحراء حتى يصل إلى الغار الذى اختبأ فيه أمل الإسلام وصاحبه ، فينقل إليهما أنباء قريش وهلعها وما رتبه زعماؤها لكى يصلوا إلى المهاجر على أى صورة من الصور ، ثم تأتى إليهما أسماء بنت أبى بكر تحمل الطعام والزاد ، وهى تضلل القوم فلا يستطيع أحد أن يراها وهى تبرح مكة ، ولا أن يبصرها وهى تعود .

بل ماذا نستطيع أن نصف موقفها من جدها أبى قحافة والد أبى بكر وكان شيخاً مكفوف البصر — حين ناداها وقال لها : أيتركنا أبوك صابئاً عن دينه مفتقنا بمحمد ، سائراً فى ركابه ، دون أن يكون لديكم ما يقيم الأود ، أو يجنبكم الفاقة ، فأجابته على الفور : كلا يا أبتاه ، لقد ترك لنا مالا كثيراً ، فقال : أين هو ؟ فأسرعت إلى صرة

جروب المجلات القديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ملأتها بحجارة متساوية الحجم وقالت له : هذه الصرة أعطاها لى قبل رحيله وهى ملأى بالذهب ، فأجاب الشيخ المكفوف : إذن ليذهب إلى حاله ، وما عليه بعد ذلك من بأس .

وإذا سرنا مع المهاجر وصاحبه ، ورأينا أبا بكر يتقدمه مرة ، ويتأخر عنه مرة ، فيسأله صلى الله عليه وسلم ، ما هذا الذى تفعل يا أبا بكر ؟ فيقول : أخشى الرصد أن يلحقوك فأتأخر حتى أشغلهم عنك ، وأخشى أن يصيبك مكروه من دواب الأرض فأتقدمك ، فإذا دخلا إلى الغار يسبق أبو بكر صاحبه ليتفقد المكان فتلسعه حية فيقول : بأبى وأمى أنت يا رسول الله ، وينسى ألمه ، شاكرا لله أن جنب صاحب الرسالة الخطر ، وأبعد عنه الضرر ، ويمسح الرسول صلى الله عليه وسلم بيده الحانية المباركة فيبرأ الجرح ، وينسى أبو بكر إصابته حين يسمع همهمة القوم أمام الغار ، ويسر إلى الرسول قائلا : (لو نظر أحدهم إلى موضع قدمه لرآنا) فيجيبه الرسول المعظم بلهجة المطمئن إلى نصر الله ، الواثق من وعد الله : ما ظنك باثنين الله ثالثهما (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) وينصرف القوم فلا يرون أحدا ويعودون بصفقة المغبون .

أهذه أحداث طبيعية ؟ وحوادث منطقية ، يصدقها العقل البشرى ويذعن لها المنطق العيى القاصر . . ؟ لا ، إنها أحداث لا يستطيع صنعها إلا الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، ولا يمكن أن يحيط بها إلا الذى جعل العنكبوت يعشش على غار ثور ، فيقول أحد الذين رأوه : إنى أقسم أن هذا الغار لم تطأه قدم منذ طويل من الزمان .

وحادثة سراقة بن مالك قصاص الأثر الذى ظل يقتفى أثر الرسول وصاحبه حتى انتهى إلى الغار ، ثم تبعهما بعد أن خرجا قاصدين إلى المدينة وكاد يلحق بهما ، فإذا بقوائم فرسه تغوص فى الرمال ، ولا يستطيع المهر المعلم أن يرفع رجله ، ومعنى هذا هلاك سراقة فى الصحراء ، فيصيح بأعلى صوته : الأمان يا محمد الأمان ، فيجيبه الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم فى هدوء واطمئنان ، على ألا تخبر القوم يا سراقة ، فيقول : لك على هذا يا محمد ، فترفع قوائم الفرس من الرمل ، ويعود سراقة كأن لم ير شيئاً . .

أهذه القصة أيضاً قصة عادية ، أو حادثة يمكن أن يحيط بها عقل أو يتصورها فكر . . . لا إن الله الذى اصطفى محمدا من بين الملايين من البشر ورباه وهو اليتيم ، وعلمه وهو الأمى ، هو الذى رسم له الطريق ومهد له السبيل ، وحفظه من كيد الكائدين ، ومنع عنه جرم المعتدين . .

وكلما نظر المتأمل فى قصة الهجرة ، وما أحاط بها ، خرج منها بأشياء فوق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مستوى العقول ، وكلما هل عام جديد ذكر الناس للفاروق أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب فضله وعبقريته التى تجلت فى اتخاذ حادث الهجرة تاريخاً يؤرخ به المسلمون ، ويتخذونه لهم شعاراً ، فما من حادث جرى منذ ظهر الإسلام ، أخطر من هذا الحادث ، ولا أجدر منه بالتخليد ، وما من ذكرى أبقى على الأيام من ذكرى هـذا الحادث المجيد ، فقد كان فارقا بين عهدين ، وطريقا مرسوما إلى انتشار الإسلام فى الجزيرة العربية ، ودخول الناس فيـه أفواجا ، حتى لم يفارق صاحب الرسالة الأمين هذه الدنيا ويجاور ربه الكريم إلا وقد عم هذا الدين أنحاء الجزيرة ، وتمداها إلى الديار الأخرى ، وحتى صـعدت روح محمد الطاهرة إلى ربها راضية مرضية ، آمنة مطمئنة على أنه أدى الرسـالة ، وبلغ الأمانة ، وتغلغلت تعاليم دينه بين البقاع والبطاح . ولـكن — وما أصعب لـكن — لقد ترك محمـد تراثا خالدا وخلفه عليه رجال أفذاذ أمناء صانوا الدين ونشروه ، وقاتلوا من أجله حتى أرسـوا قواعده وأقاموا دعائمه ، ثم خلف من بعدهم خلف فقتتهم الدنيا ، وألهتهم عما فى دينهم من ذخائر ونفائس ، فآثروا العاجلة على الآجلة ، ونسـوا الله فأنساهم أنفسهم ، وأهملوا أمر دينهم فلم يمكن الله لهم ، بل حكم فيهم غيرهم ، وقوى عليهم من هم دونهم ، وأضحوا فى الأذلين وقد كانوا فى الأعزين ، فاللهم رحمـة بنا وبالذين يقولون أمر ديننا .

ويأيها المهاجر الأعظم ، يا من صلى الله عليك وسلم ، انظر إلى أمتك التى أعززتها فأذلها الطمع ، وقويتها فأضعفها الجشع ، انظر إليها نظرة قدسية ، وسل الله أن ينفحها نفحة سماوية ، فوحق الذى أرسلك للناس بشيرا ونذيرا ، إن لم يمنحنا بارىء السموات ، بعض النفحات ، وإن لم يفض علينا من لدنه شيئاً من الـكرامات ، لنظلن فى الأذلين ، ولنصبحن أثرا بعد عين . . .

اللهم هذا نبيك قد بين دينك فأهملناه ، ودعمه وقواه فأضعفناه ، فليس العيب عيب الإسـلام ، ولـكنه عيب أبناء الإسلام ، وإن الإسلام لسلاح ماض ، ولـكن السيف لا يعمل إلا فى يد البطل ، اللهم لا عز إلا عـزك ، ولا نصر إلا نصرك ، فألهمنا العزة بالإسلام ، وثبت قلوبنا على قواعد الإســـلام ، وألهمنا العمل ، وقونا باليقين ، وأبعد عن الإسلام الضالين المضـلين ، « إِنْ هِىَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِى مَنْ تَشَاءُ ، أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد المغنى الشناوى

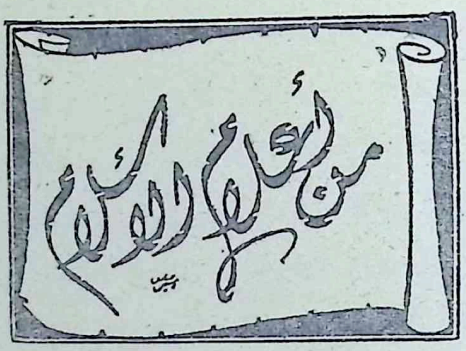

عمر بن الخطاب

(٩)

امتحان وابتلاء ، بالمجاعة والوباء :

ظلت جماعات المسلمين بالمدينة ، وفى شتى أرجاء شبه الجزيرة ، يتلقون أنباء النصر ، بألوان متشابهة من البهجة والبشر ، فقد انتقلوا بما أفاء الله عليهم من أخماس الفىء ، من شظف البداوة ، إلى ما يشبه الحضارة لينا وطراوة .

وإنهم لكذلك فى بحبوحة العيش ناعمون ، إذ فجأهم القدر بهولين عظيمين ، أما أحدهما فمجاعة فاتكة زلزلت أركان شبه الجزيرة ، فأهلكت الزرع والضرع ، وأصاب الناس منها جهد البلاء ، وأما ثانى الهولين فطاعون استشرى شره بالشام والعراق ، فحصد بمنجله الحصاد خيرة المسلمين ، حتى ارتاع له عمر ، وانخلعت له قلوب الناس أجمعين .

أمسك المطر عن شبه الجزيرة تسعة أشهر ، فاستحالت الأرض سوداء مجدبة كثيرة التراب ، فإذا تحركت الريح سفت رمادا ، من أجل ذلك سمى هذا العام عام الرمادة ، ويا له من عام استبدت فيه بالناس عوادى الجوع ، حتى أهلكت السواد والأنعام ، ولعل سائلا يسأل : ماذا يصنع عمر بنفسه ؟ وماذا يصنع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بهؤلاء الجياع ؟ إن تصرف عمر فى هذا الموقف الصعب كان المثل الأعلى ، يجدر بكل من ولى أمر أمة أن يؤمن به وأن يحتذيه .

فى إبان اشتداد المجاعة ، جىء عمر بخبز مفتوت بسمن ، فدعا رجلا بدويا ليأكل معه ، فأخذ البدوى يتحرى باللقمة الودك إلى جانب الصحفة ، فقال له عمر : كأنك مقفر من الودك ؟ وأجابه الرجل : أجل ، ما أكلت سمناً ولا زيتاً ولا رأيت آكلا لهما منذ كذا وكذا إلى اليوم ، فحلف عمر لا يذوق لحما ولا سمنا حتى يحيا الناس ، وظل مقيما على هذا العهد حتى انجابت الغمة ، وأدرك الناس عام بغيثه يغاثون ، وبخصبه ينعمون .

لا عجب يا عمر ، وإن كان كل أمرك عجبا ، فقد تعلمت قهر نفسك ، وسيطر عقلك على هواك ، فكنت ترى النعيم تعلقاً بالدنيا ، والترف مضلة لصاحبه ، فسموت عليهما فى ترفع وقوة يقين ، ابتغاء نعيم الآخرة ، وابتغاء وجه الله ورضاه ، وكان دستورك فى هذه المحنة القاسية أن تتحدث إلى نفسك فتقول :

كيف يعنيك شأن الرعية يا نفسى ، إذا لم يمسسك من الضر ما يمسها ؟

أبصر الناس عمر عام الرمادة ، وقد اسود لونه ، وكان أبيض مشرباً بحمرة ، ذلك أنه ألزم نفسه الجوع حتى بدا لأعين الناظرين وكأنه عود يحترق ، وحتى قال قائلهم : لو لم يرفع الله المحل عام الرمادة لظننا أن عمر يموت هما بأمر المسلمين .

ألا فليتعلم من بيدهم مقاليد أمور المسلمين ، دروس التضحية والوفاء ، يلقيها عليهم عمر أمير المؤمنين :

كتب عمر إلى عمرو بن العاص بفلسطين يقول : سلام عليك ، أما بعد ، أفترانى هالكا ومن قبلى ، وتعيش أنت ومن قبلك ، فيا غوثاه ، يا غوثاه ، يا غوثاه . وأجابه عمرو : أما بعد فلبِّث ، لأبعثن إليك بعير أولها عندك وآخرها عندى . وبعث عمر بمثل هذا الكتاب إلى معاوية وإلى أبى عبيدة بالشام ، وإلى سعد بن أبى وقاص بالعراق ، فأجابوه جميعاً بنحو ما أجاب به عمرو بن العاص .

ولى عمر من يطعم الناس ويكسوهم فى أمصار المملكة وباديتها ، وتولى هو بنفسه إطعام أهل المدينة ومن اجتمع إليهم من العرب . . .

ومع هذه العناية من عمر بأمور العرب جميعاً فشا المرض فى الناس ، وهلك منهم خلق كثير فكان عمر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتعهد المرضى ، ويبعث الأكفان لمن مات ويصلى عليهم .

ظل هذا الهول المهول يجتاح الناس زهاء تسعة أشهر ، قاسى فيها الناس ما قاسوا ، فلم يجد عمر ملجأ من الله إلا إليه ، كان طيلة هذه الأشهر التسعة يصلى بالناس العشاء ، ثم يدخل إلى بيته فلا يزال يصلى حتى آخر الليل ، ضارعا إلى الله ألا يجعل هلاك الأمة على يديه ، فلما أبطأت عليه رحمة السماء ، ولم تسعفه السماء بماء ، عزم على أن يستسقى ، فكتب إلى عماله أن يخرجوا بالناس فى يوم سماه ، وأن يتضرعوا فى ذلة الخاشعين المحتاجين إلى ربهم أن يرفع المحل عنهم ، وخرج هو بالناس فى ذلك اليوم وعليه برد رسول الله ، فلما انتهى إلى المصلى تضرع وتضرع الناس ، وألح وألحوا معه فى الدعاء ، وبكى عمر أحر البكاء ، حتى أخضل لحيته ، وكان العباس بن عبد المطلب قائما إلى جنبه ، فأخذ عمر بيده ورفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم إنا نستشفع بعم رسولك إليك ، ودعا العباس ربه وعيناه تهملان ، وأقام الناس يدعون ربهم تضرعاً وخشية ، وقد أيقنوا الموت إن لم يسعفهم الله بالمطر ، وما هو إلا أن استجاب الله لعباده بعد إذ صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فتفتحت أبواب السماء بماء منهمر وسيل دافق ، وسرعان ما ربت الأرض واخضرت وأنبتت من كل زوج بهيج . . .

هذا موقف عمر من محنة المجاعة ، وإنه لموقف رجل يرى أن ولايته لأمور الناس توجب عليه أن يجعل حياته فى مستوى الحياة لسواد الشعب ، وأن يؤاكلهم ويشاربهم إبان هذه المحنة ، حتى لا يظن ظان أنه يؤثر نفسه بشىء دونهم ، فيدفعه هذا الشعور الرفيع بآلام الناس إلى مضاعفة الجهد لرفع الضر عنهم ، كما يضمن له اطمئنان الناس إلى سياسته الرشيدة الحازمة ، وإلى أساليب حكمه العادل الرحيم .

لم يكد الناس يتنفسون الصعداء بعد إذ تكشفت سحب المجاعة عنهم ، حتى روعهم نبأ انتشار الوباء فى ربوع الشام ، وزحف جرائمه الفتاكة إلى سواد العراق ، هذا هو الطاعون يفتك بالناس أى فتك ، لا يكاد إنسان يطعن حتى يدركه الموت ، وما أكثر من كانوا يطعنون ، وأقل من كانوا ينجون .

أعمل هذا الوباء أنيابه وأظفاره فى جماهير المسلمين ، حتى أفنى منهم زهاء خمسة وعشرين ألفاً ، فيهم السادة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

والقادة : كأبي عبيدة ، ومعاذ بن جبل ، ويزيد بن أبي سفيان ، والحارث بن هشام ، وغيرهم ممن في طبقتهم .

لم تكن أنباء هذا الوباء مزعجة أول انتشاره ، وكان عمر قد أزمع الذهاب إلى الشام ينظم شئونه بعد ما تم فتحه ، فصل عمر من المدينة حتى إذا كان على مقربة من تبوك لقيه أمراء الأجناد وعلى رأسهم أبو عبيدة ، فأخبروه أن الأرض سقيمة ، وذكروا له طرفا من أنباء الطاعون وشدة وطأته ، وراع عمر ما سمعه منهم ، فلما أمسى جمع المهاجرين الأولين يستشيرهم ، أيتابع طريقه إلى الشام مع ما فيها من وباء أم يعود أدراجه إلى المدينة ؟ واختلف رأيهم — فمن قائل : خرجت لوجه تريد فيه الله وما عنده ، ولا نرى أن يصدك عنه بلاء عرض لك ، ومن قائل : إنه لبلاء وفناء ما نرى أن تقدم عليه ، واختلف الأنصار كما اختلف المهاجرون ، كأنما سمعوا قولهم فأعادوه ، هنالك جمع عمر مهاجرة الفتح من قريش فاستشارهم ، فلم يختلف عليه اثنان ؛ بل قالوا جميعاً : ارجع بالناس فإنه بلاء وفناء ، وأمر عمر فنادى ابن عباس في الناس ليعدّوا رواحلهم متى أصبحوا ، فلما صلوا الصبح التفت عمر إليهم وقال : إني راجع فارجعوا .

لم يكن أبو عبيدة حاضراً مشاورات عمر وما انتهى إليه من رأي ، فلما عرف ذلك قال له : أفراراً من قدر الله يا عمر ؟ ودهش الخليفة لهذا الاعتراض ونظر ملياً إلى أبي عبيدة ثم قال : لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة ! نعم ! فراراً من قدر الله إلى قدر الله ، وأطرق هنيهة ثم أردف : أرأيت لو أن رجلا هبط وادياً له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة ، أليس يرعى من رعى الجدبة بقدر الله ، ويرعى من رعى الخصبة بقدر الله !

إنهما لفي حديثهما إذ أقبل عبد الرحمن بن عوف فرأى الناس في هرج ، فسألهم ما شأنهم ؟ فلما أخبروه الخبر قال : عندي من هذا علم : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع وأنتم به فلا تخرجوا فراراً منه ، واطمأن عمر لهذا الحديث وقال : الحمد لله ، انصرفوا أيها الناس . وعاد عمر بالناس إلى المدينة ، وعاد أمراء الأجناد ومن معهم إلى أعمالهم .

جعل عمر يفكر في أمر المسلمين بالشام وفيما دهاهم من فتك الطاعون ، فأخذته الشفقة بأبي عبيدة أن يصاب به وأن يتوفى منه ، وكان عمر يرجو أن يعقد حبل العمر بأبي عبيدة ليخلفه على إمارة المؤمنين ، إذ كان أبو عبيدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يحتل من نفس عمر أسمى مكانة ، يراه فيها عمر خير من يحتل مكانه ، لهذا أخذ عمر يقلب وجوه الرأى فى نفسه ، ويعمل الحيلة عسى أن تهديه إلى وسيلة يستقدم بها أبا عبيدة دون أن يفطن إلى الغاية الخفية من استقدامه .

كتب عمر إليه دون أن يشير إلى شىء مما دار بنفسه بل قال له : أما بعد ، فإنى عرضت لى إليك حاجة أريد أن أشافهك فيها ، فعزمت عليك إذا نظرت فى كتابى هذا ألاّ تضعه من يدك حتى تقبل إلىّ .

قرأ أبو عبيدة الكتاب فأدرك مراد عمر ، وأنه إنما حرص على أن يستخرجه من الوباء فقال : يغفر الله لأمير المؤمنين ! ثم كتب إليه : إنى قد عرفت حاجتك إلىّ وإنى فى جند من المسلمين لا أجد بنفسى رغبة عنهم ، فلست أريد فراقهم حتى يقضى الله فىّ وفيهم أمره وقضاءه ، فحللنى من عزمتك يا أمير المؤمنين ودعنى فى جندى .

وما قرأ عمر الكتاب حتى فاضت عيناه ، فسأله من حوله ، أمات أبو عبيدة ؟ فأجاب عمر ولا يزال الدمع آخذاً بخناقه : لا ، وكأنْ قَدْ . ولقد صدق حدْس عمر فما لبث أبو عبيدة أن طعن فمات .

بعث عمر إلى أبى عبيدة قبل موته كتاباً بعد أن شاور أهل الرأى فى اتخاذ وسيلة لإنقاذ أهل الشام يقول له فيه : إنك أنزلت الناس أرضاً عميقة ، فارفعهم إلى أرض مرتفعة نَزِهة : لكنّ الموت عاجل أبا عبيدة وعاجل من بعده معاذ ابن جبل ، وكان معاذ قد استخلف عمرو بن العاص ، فخطب الناس فقال : إن هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار ، فتحصنوا منه فى الجبال ، ثم خرج وخرج الناس فتفرقوا فى المرتفعات ، فأذهب ذلك شدة الوباء وانتهى بزواله .

وبلغت عمر مقالة ابن العاص فلم يكرهها ، بل رأى فيها تنفيذاً للأمر الذى بعث به إلى أبى عبيدة .

سافر عمر إلى الشام يعالج فيه آثار الوباء ، كما عالج فى شبه الجزيرة آثار المجاعة ، ثم عاد إلى المدينة مطمئناً إلى زوال الهولين اللذين نزلا بالمسلمين ، واستقر بها زمنا سار بعده إلى مكة على رأس المسلمين ليؤدى فريضة الحج كعادته كل عام ، فلما فرغ منها عاد إلى المدينة ليستقبل من أبناء الفرس ومن أبناء الروم فى مصر ما يتجه به إلى سياسة جديدة ، تتسع بها رقعة الإمبراطورية الإسلامية إلى حدود الصين من الشرق ، وإلى حدود تونس من الغرب ، وإلى الغد القريب إن شاء الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصطفى زيد

التوبة

(٣)

يا أخى القارئ ...

تحدثنا فى آخر مقالنا السابق عن إنصاف المسلم لنفسه حين يطمع فى رحمة الله ، وكيف يقتضيه هذا الإنصاف أن يذكر سمات الذين يكتب الله لهم هذه الرحمة ، وأن يعمل جاهداً على أن تتوافر فيه !

ولقد بينت آية الأعراف التى أوردناها أن تلك السمات هى التقوى ، وإيتاء الزكاة ، والإيمان بآيات الله ، واتباع الرسول الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويحل الطيبات ويحرم الخبائث ... فماذا تعنى هذه السمات فى جملتها إلا إحسان العبادة ، وإخلاص الطاعة لله ؟ وماذا يعنى اشتراطها فى الذين سيكتب الله لهم رحمته ؟..

لقد قال الله عز وجل فى كتابه الحكيم : «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « كل بنى آدم خطاءون ، وخير الخطائين التوابون » . ومن هذين النصين نستطيع أن نتبيّن واجب المسلم ، ومكان التوبة بين ضروب العبادة ؛ فإن الآية تقصر الغاية من حياة المسلم على عبادة الله ، فهى وحدها رسالته ، وحكمة حياته ، وأعمالها هى شاغله الذى لا ينساه ولا يغفل عنه . أما الحديث فهو يصف الطبيعة الإنسانية ، ويفتح الباب لتدارك الأخطاء التى تقع بسبب ما جبلت عليه من ضعف ، ومن عجز أحياناً ، ومن ملل وفتور ! . .

وهنا ، بين حرص المسلم الدائم على أن يحقق الغاية من حياته بعبادة الله ، وبين انحرافه فى الحين بعد الحين عن هذه الغاية بسبب ما جبلت عليه طبيعته من ضعف — تجىء التوبة الخالصة ، لتصلح الوضع ، وتصحح الطريق إلى الغاية ؛ فإن فيها الندم الذى لا يحتمل معه استمراء المعصية ، وفيها الإرادة التى لن تسمح بالعودة إلى مثلها ! . .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أجل هذا وحده شرعت التوبة يا أخى القارئ ، فهى تعقب الخطأ ولا تسبقه . . . هى محاولة لجبره والتكفير عنه وليست تشجيعاً على ارتكابه ، وهى خطوة فى طريق العبادة وليست بأى حال تنكبا لهذه الطريق ، أو مسوغاً لتنكبها !

ومن ثم كان طبيعياً أن يشترط الله عز وجل لإيجاب قبولها على نفسه أن تكون من سوء وقع بجهالة ، وأن تقع فور ارتكابه فلا تبعد عنه . . .

وكان طبيعياً أن يختم الآية التى قررتها بهذه الفاصلة : « وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً » ؛ فإن وصف الله عز وجل بالعلم والحكمة هنا تنبيه للتائبين على أن الله لا يخفى عليه باعثهم على عمل السوء ، ولا مسارعتهم إلى التوبة أو إبطاؤهم بها ، وعلى أنه من الحكمة البالغة بحيث لا يسوى بين من يستحق قبول التوبة ومن لا يستحق ! .

* * *

وهنا تجىء الآية الثانية من آيتى التوبة فى سورة النساء لتقول : « وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ الآنَ ، وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ، أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً » .

وقد أسلفنا أن هذه الآية تتحدث عن الذين لا يقبل الله توبتهم بحال ؛ لأنهم استمرءوا العصيان فعملوا السيئات ، وظلوا على غيهم وضلالهم حتى فجأهم الموت ورأوا مقدماته ، فقالوا : إنا تبنا الآن ، وما هى توبة ولكنه العجز عن إشباع الشهوة ! . .

أما الآن ، فنحن نتناول إن شاء الله هذا الإجمال بشىء من التفصيل ، وسيدور حديثنا حول هذه النقاط :

— أن الآية تقول : « وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ » فى حين تقول الآية الأولى : « إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ » !

— أنها تقول : « يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ » ، فتؤثر الجمع ، ولا تقيده بالجهالة !

— أنها تقول : « حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ الآنَ » ، فى مقابل ما تقرره الآية الأولى بقولها : « ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ » !

— أنها تعطف على الذين يعملون السيئات « الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ » ، مع أن التوبة لا يحتمل وقوعها منهم بعد أن ماتوا !

— أن فاصلتها تقول : « أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً » . . .

* * *

فأما أن الآية تقول : « وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ » ، ولا تقول : وليست التوبة على الله — فذلك لأنها تنفى قبول التوبة بإطلاق ، ولا تنفى القبول الواجب بخاصة . . . إنها تقرر أن المذكورين فيها لا تقبل منهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوبة قطعا ؛ لأن قول أحدهم إذا حضره الموت (إنى تبت الآن) ليس توبة ، ولكنه النهاية والعجز !...

وأما أنها ذكرت السيئات فى مقابل السوء فى الآية الأولى — فذلك لأن الموصوفين فيها يستمرئون المعصية ، ويستمرون على اقتراف الذنوب ماواتتهم الفرصة ، ومكنتهم قدراتهم. ومع هذا الاستمرار ، وذلك الاستمراء ، لا يحتمل الندم ، ولا تجىء الإرادة على الإقلاع والرجوع ! . .

وليس فى هذه الآية تقييد عمل السيئات بأنه بجهالة ؛ لأنها إنما تكون مع الخطأ يقع ولا يتكرر ، أو يتكرر مرات يسيرة بين كل اثنتين فيها ندم وتصميم على عدم العودة ... أما مع الاستمرار على نية التوبة آخرا فلا ، وإنما هى الجرأة على المعصية ، والانغماس فيها عن إرادة ! . .

وتصوِّر الآية توبة هؤلاء المرفوضة إذ تقول : « حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ الآنَ » ، فهو ادعاء وليس توبة حقيقية ، وليس بعد هذا الادعاء فرصة تسمح بإصلاح الخطأ ؛ لأنه إنما يجىء مع الموت ، أى مع الشعور بالعجز عن الاستمرار ، ومع الإحساس المادى بالنهاية ، والتوقع القريب لما بعدها من حساب وعقاب ! . .

ومن هذا كله — كان قوله عز وجل عطفاً على هؤلاء الذين لن تقبل توبتهم : « وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ » ؛ ذلك أنه كما يختم الموت حياة الكافر فلا يسمح له بأن يصلح شيئاً مما فاته فيها — تضع مقدمات الموت نهاية لحياة المسلم الذى يستمرئ المعصية ، ويستمر على اقترافها . . . فهو إذن تشبيه لأولئك الذين لن تقبل توبتهم بأولئك الذين ماتوا كفاراً ، من حيث إن الإصلاح بالإيمان أو بالتوبة قد فات أوانه ، فلم يعد ممكناً أن يسلم الكافر أو يتوب العاصى ، بعد أن حدَّد الموت أو اقترابه المصير الذى ينتظر كلا منهما ! . .

وهؤلاء وأولئك أعد الله لهم عذاباً أليماً ؛ لأنهم لم يعرفوا لله حقه عليهم ، أما الكفار الذين ماتوا كفاراً فلأنهم أضاعوا على أنفسهم بكفرهم حتى الموت فرصة الإيمان . وأما المؤمنون الذين أمضوا حياتهم فى اقتراف المعاصى ولم يحاولوا التوبة إلا عند ما حضرهم الموت ، فلأنهم أضاعوا على أنفسهم بانغماسهم فى المعاصى فرصة التوبة !

* * *

والآن ، ماشأن النوع الثالث من التوبة ، ونعنى به التوبة التى تحتمل القبول والرفض ؟.

لقد أشرنا من قبل إلى أنه هو الأصل ، وقررنا أنه يعتمد على نصوص من الكتاب والسنة . . . فما هذه النصوص ؟ وبماذا تصف أصحاب هذا النوع ؟ . .

هذا ما سنعالجه إن شاء الله فى مقالنا المقبل .

(الحديث موصول)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دكتور محمد النواوى

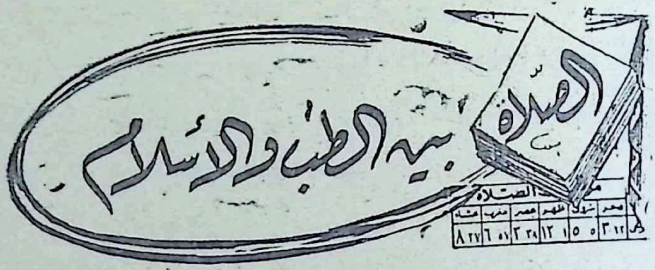

يقول الله تعالى : « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ » .

ويقول سبحانه : « اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ، إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ، وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ»

الصلاة سراج الطاعات ، ودليل اليقين ، وسلاح المؤمنين ، وهى كما قيل عرس الموحدين ، فكما أنه فى العرس تجتمع ألوان الأطعمة ، ففى الصلاة تجتمع ألوان العبادات ، فإذا صلى العبد لربه ركعتين فكأنما الله تعالى يقول له : هكذا أنت يا عبدى مع ضعفك قد جئتنى بألوان العبادات: قياماً وقعوداً ، وركوعاً وسجوداً ، وقراءة وتهليلا ، وتمجيداً وسلاماً ، فإنى أنا الله مع قدرتى وجلالى لا أمنع عنك جنة فيها ألوان النعيم ، كما عبدتنى بأنواع العبادات .

والصلاة هى الدعاء والشكر والذكر لله رب العالمين ، فبالصلاة يتاح للانسان أن ينفس عن مشاعره فى حضرة العلى العظيم ، ففحن — الحين بعد الحين — نساق إلى غمار الشدائد ، وتكتنفنا الظلمات من كل جانب ، فمن ذا الذى ينير لنا الطريق فى هذه الظلمات ، ويرشدنا فى متاهة السبل ؟ إنه الله وحده ، وإن الصلاة هى الطريق إليه سبحانه ، فيشعر المصلى وهو واقف بين يدى ربه أنما يناجى من إذا أراد أمراً فإنما يقول له كن فيكون ، فيحس بالراحة ويشعر بالطمأنينة ، ثم تذكره صلاته فى ساعة رخائه بأنه مخلوق ضعيف بين يدى خالقه ، الذى إن شاء أعطى وإن شاء منع ، وأنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسئول أمامه سبحانه عن كل ما يعمل ؛ وتذكره فى ساعة بلائه بأن هناك ملاذاً يلوذ به إذا انقطع من الدنيا ملاذه ، فيزيد ذلك من قوة نفسه ونشاط حسه .

هذا وإن الصلاة كما تستلزم طهارة البدن بالغسل والوضوء ، وطهارة الثوب من النجس والأقذار ، وطهارة المكان الذى تقام فيه ، فهى أيضاً تستلزم طهارة الباطن ، فكما طهرت أيها المصلى ظاهرك بالماء فطهر باطنك بالتوبة والندم .

ولنتكلم الآن عن فوائد الصلاة الطبية ، فنبدأ بالكلام عن فائدة الوضوء إذ لا صلاة بغير وضوء .

الأمراض تنتقل للانسان بإحدى طرق ثلاث : إما عن طريق الفم أو بالاستنشاق ، أو عن طريق الجلد ، وما الوضوء إلا الطريق الذى يطهر هذه المواضع كلها .

ففى المضمضة تنظيف للفم ، وفى تكرارها فى اليوم بضع مرات كلما تكرر الوضوء للصلاة وقاية من أمراض الأسنان وتقيحات اللثة ، كما أن فى الاستنشاق بالماء البارد — كما ثبت حديثاً — وقاية من الزكام المتكرر .

وأما غسل الوجه والأذنين واليدين فهو الذى يزيل عنها الأقذار والأتربة والميكروبات ، حيث أن هذه الأجزاء هى المعرضة عادة للأمراض ، كما اتضح أن كثيراً من الميكروبات يصيب الإنسان بطريق اختراق الجلد .

فكأنما الوضوء نهر فيه يتطهر ، فإذا ما قام المصلى بعد الوضوء إلى صلاته ، كان فى الصلاة استجمام للبدن وراحة للفكر ، إذ هى أعظم طاقة مولدة للنشاط ، مزيلة للهموم والأحزان .

فكم من مريض عجز الطب عن علاجه ، وسلم بقصوره ، فاستحوذ اليأس على قلبه ، تدخلت الصلاة فأبرأته من علته ، وشفته من مرضه ، ففى الصلاة رباط بالله الذى يملك الدنيا وما فيها ، وفى ضراعته فى الصلاة والتجائه إلى مولاه ، ازدياد لقوته المعنوية ، فيتغلب على ما يعتريه من ضعف ومرض .

وقد حدث الأستاذ كوليم الانجليزى المسلم أنه كان فى إحدى رحلاته إلى بلاد المغرب على ظهر باخرة ، فإذا بعاصفة هوجاء تهب حتى كادت السفينة أن تشرف على الغرق ، فساد الذعر بين راكبيها ، واختلط الحابل بالنابل ، وهم لا يدرون ماذا يصنعون ، فبعضهم يحزم أمتعته ، وبعضهم يصرخ فى فزع ، وإذا به يلفت نظره جماعة من الركاب وقفوا بملابسهم البيضاء صفاً صفاً وهم يصلون ، فالناس فى اضطرابهم يموجون ، وهؤلاء فى صلاتهم يبتهلون ، فسألهم بعد صلاتهم : من أى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأديان أنتم ؟ فأجابوه بأنهم مسلمون ، ثم سألهم : ألم يفزعكم إشراف السفينة على الغرق؟ قالوا : لا ، قال : وماذا كنتم تصنعون ؟ ، قالوا : كنا نصلى لمن بيده مقاليد الأمور، إن شاء أحيا وإن شاء أمات ، فكان هذا الحادث سبباً فى إسلامه ودعوته للاسلام أينما حل .

هذا والإنسان بطبيعته محتاج فى حل مشكلاته لأن يفضى بذات صدره وضيق نفسه إلى صديق حميم ، ينفس عنه بعض ما يحتدم فى أحشائه ، ويهون عليه ما يصعب عليه احتماله ، ولكن أين هذا الصديق الحميم بين الناس ، الذى إن أودع سراً لا يفشيه ، وإن وقع بينه وبين صديقه جفاء لا يؤذيه ، فكفاك أيها المصلى بالله ولياً وكفاك به نصيراً .

وفى الصلاة تشعر أيضاً أنك لست منفرداً بحل مشكلاتك ، وكثيراً ما يأبى الإنسان أن يذكر لأقرب الناس همومه ، ولكنه لربه فى دعائه يناجيه بكل ما يعن له .

وقد أجمع الأطباء النفسيون الآن على أن علاج التوتر العصبى والتأزم الروحى ، إنما يتوقف إلى حد كبير على الإفضاء بسبب التوتر ومنشأ القلق إلى صديق مخلص ، فإن كتمانه فى صدره يعتلج بين جوانحه ، مما يزيد المرض ويقود إلى الخطر .

فهذا أنت أيها المصلى ، قد أفضت بما يعتلج فى جوانحك إلى رب العالمين ، إلى من يعلم ما يجول فى صدرك من سر دفين ، وما تهمس به شفتاك لأقرب المقربين ، وهو الذى لا يكشف سترك ، ويقبل عذرك ، ويغفر ذنبك ، فتعلم أنك بذلك قد ركنت إلى ركن ركين ، فتهدأ نفسك الثائرة ، وتجبأ نزواتك الفائرة ، وتتحسن صحتك ، ويزول قلقك .

هذا إلى ما يصحب الصلاة من حركات مختلفة ، بين ركوع وسجود ، وقعود ووقوف ، هى رياضة لعضلات الجسم ومفاصله ، ونحن كنا ننصح للذين يرومون صحة البدن أن يؤدوا بعض التمرينات الرياضية مرة فى الصباح وأخرى فى المساء ، فالصلاة تقدم لهم رياضة جثمانية فى غير ما عنف ولا ضرر خمس مرات فى اليوم الواحد ، وهى تبعث النشاط فى أولئك الذين تضطرهم أعمالهم إلى القعود وعدم الحركة كثيراً : كالموظفين وبعض أصحاب الحرف .

وما أغلب الحركات الرياضية التى تعلم اليوم فى المدارس أوفى الأندية إلا وهى توجد فى حركات الصلاة .

انظر إلى المصلى إذ يبدأ بالوقوف مع تفريق القدمين قليلا حتى يسهل على الجسم حفظ توازنه ، ثم يرفع يديه مكبراً تكبيرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإحرام ثم يجعلها إلى جنبيه أو يضمها إلى بطنه ، ثم انظر إلى ركوعه وهو عبارة عن ميل الجذع إلى الأمام مع وضع الكفين على الركبتين ، وعند الوقوف بعد الركوع ، وكيف تعمل عضلات الفخذ الخلفية على حفظ ميل الجذع إلى الأمام ، ثم انظر إلى السجود حيث تكون الركبتان وأصابع القدمين والجبهة وأصابع اليدين على الأرض ، وكيف تعمل عضلات الرقبة والبطن والذراعين فى هذا الوضع .

ثم انظر إليه بين الركوع والسجود ، وكيف أن فى ذلك تحريكا لعضلات الرجلين وهو يثنيهما من الوصول إلى الوضع الأول إلى الوضع الثانى ، مما يكسب عضلات الرجلين القوة ، ويزيد عمل الرئة ، ويخلص ثانى أكسيد الكربون ، ثم فى الجلوس بعد السجود مع وضع الساقين تحت الفخذين الأماميين ، وكيف يمد عضلات الفخذ الأمامية فيقويها ، ثم فى السلام نهاية الصلاة وما فيه من تقوية لعضلات العنق .

ألست ترى إذن أن فى الصلاة كل عضلة من عضلات الجسم وكل مفصل من مفاصله قد أخذ نصيبه من هذه الرياضة المتوالية ؟

ثم انظر إلى مواعيد الصلاة ، فقد عينت بحكمة ، فصلاة الفجر تؤدى قبل طلوع الشمس بساعة ونصف ساعة ، وفيها يكتسب الجسم نشاطاً بعد خمول ، وقوة بعد ضعف ، وفى هذا الوقت قد ثبت أن حرارة الجو تنخفض فتهبط فى أواخر الليل خمس درجات أو أكثر فيتعرض النائم لنزلات البرد إذا لم يكن غطاؤه كافياً ، فإذا قام الإنسان للصلاة فى هذا الوقت درأ عن نفسه هذه النزلات من انفلونزا أو غيرها .

وصلاة الظهر والعصر فيها استجمام للبدن ، وراحة للفكر من مشاغل الحياة ، وكذلك صلاة المغرب والعشاء من أكبر الرياضات الجثمانية والنفسية لختام حياة النهار ، واستقبال راحة الليل .

بنك مصر

البناء الذى رفعته العزة المصرية
دعامتها فى الاستقلال الاقتصادى
مؤسس شركاتها القومية
منشئ الصناعات الكبرى
يشمل نشاطه كل الأعمال المصرفية
فروعه بعواصم المديريات
ومدنها الكبرى
وكلاؤه ومراسلوه فى كل بلاد الخارج
السجل التجارى ٢ — القاهرة
المركز الرئيسى

جروب مجلات قديمة للجزائر https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الرحمن الضبع

صبر وتقدير

(٢)

ذكرنا فى عدد اللواء الماضى ، كيف احتال معاوية على عبد الله بن سلام واليه على العراق ، فكتب إليه يتعجّل قدومه ، لأمر فيه حظه — على ما جاء بكتابه ذاك — وكيف تلقاه حَفِياً به ، فأفرد له منزلا حسناً أعده وهيأه وأنزله فيه ، وقدم إليه من آيات التكريم والتبجيل مالا عهد له بمثله ، ثم وعده ومناه بزواجه من ابنته ، نقل إليه ذلك كل من أبى هريرة وأبى الدرداء ، صاحبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانا عنده يومئذ بالشام ، كما كانا سفيريه فى تلك القصة إلى عبد الله وإلى ابنته ، وكل ذلك ليخدعه عن أمره بما مد له من أسباب الأمل فى مصاهرته ، وليحمله على طلاق زوجته ، أرينب بنت اسحق ، ليخلى الطريق إلى ابنه يزيد فيزوجها منه ، إذ كان قد سمع بجمالها وكمالها وأدبها ، ففتن بها ، حتى عيل صبره ، وعرف أبوه عنه ذلك ، فأخذ يُحكم أطراف الحيلة بمشاركة ابنته ، التى عرض عليها الصاحبان ، رغبة أبيها فى زواجها من عبد الله ، فأجابتهما بما لقنها به أبوها ، وعلقت قبولها على فراق أرينب .

ولما رأى عبد الله ، أنه لا يمنعه من مصاهرة أمير المؤمنين ، إلا فراق زوجته ، أشهد الصاحبين على فراقها ثم ردها إلى معاوية خاطبين عنه ، فأدخلهما على ابنته ، فأخبراها وسألاها ؛ ولكنها ردتهما خائبين .

استبان لعبد الله أنه مخدوع ، وعرف أن تلك الوعود لم تكن إلا غروراً ، وأن تلك الأمانى لم تكن إلا حلما ، فندم على ما كان منه ، وأسف على ما فرط فى جنب زوجته الصالحة ، وجعل يعزى نفسه ويُصبِّرها ، بما لا جدوى منه ولا غناء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وذاع أمر ذلك فى الناس ، وتحدثوا فيه وأكثروا ، وقالوا : خدعه معاوية ، وإنما أرادها لابنه ، لبئس ما صنع ، ويبلغ معاوية ذلك فيقول : لعمرى ما خدعته ، وما استحسنت له طلاق زوجته ولا أحببته .

وما إن انقضت عدة أرينب ، حتى وجّه معاوية أبا الدرداء إلى العراق — حيث كانت تقيم أرينب — خاطبا لها على ابنه يزيد ، فخرج حتى قدمها ، وفيها يومئذ : الحسين بن على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، فقال أبو الدرداء فى نفسه : ما ينبغى لذى النهى ، أن يبدأ بشىء ويؤثره على مُهِمِّ أموره ، قبل زيارة الحسين سيد شباب أهل الجنة ، إذا دخل موضعا هو فيه ، فإذا أديت حقه والتسليم عليه ، انقلبت إلى ما جئت من أجله ، فقصد الحسين ، فلما رآه قام إليه وصافحه ، إجلالا لصحبته من جده ، صلى الله عليه وسلم ، ولموضعه من الإسلام ، ثم قال له : ما أتى بك يا أبا الدرداء ؟ قال : وجهنى معاوية خاطبا على ابنه يزيد ، أرينب بنت إسحق ، فرأيت علىّ حقا ، ألا أبدأ بشىء قبل السلام عليك ، فشكر له الحسين ذلك وأثنى عليه وقال له : لقد كنتُ رغبت فى زواجها منى ، وأردت الإرصال إليها ، إذا انقضت أيامها ، ولم يمنعنى من ذلك إلا تخيُّر مثلك ، فاخطب رحمك الله علىّ وعلى يزيد ، ولتتخير من اختاره الله لها ، وهى أمانة فى عنقك ، حتى تؤديها إليها ، وأعطها من المهر مثل ما بذل لها معاوية على ابنه يزيد ، فقال : أفعل إن شاء الله ، فلما دخل عليها قال : أيتها المرأة ، إن الله خلق الأمور بقدرته ، وكونها بعزته ، فجعل لكل أمر قَدَراً ، ولكل قدر سببا ، وليس لأحد عن قدر الله مُستخلص ، ولا للخروج عن علمه مُستأنس ، فكان ما سبق لك ، وقدر عليك الذى كان من فراق عبد الله ابن سلام إياك ، ولعل ذلك لا يضرك ، ويجعل الله لك فيه خيراً كثيراً ، وقد خطبك أمير هذه الأمة وابن ملكها وولى عهده والخليفة من بعده : يزيد ابن معاوية ، والحسين بن على ، ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابن أول من أقربه من أمته ، وسيد شباب أهل الجنة ، وقد بلغك سناهما وفضلهما ، وجئتك خاطبا عليهما ، فاختارى أيهما شئت لنفسك . وسكتت أرينب طويلا ، ولندعها فى تفكيرها العميق ، إلى العدد القادم إن شاء الله ، حيث نأتى على بقية القصة ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد العزيز عامر

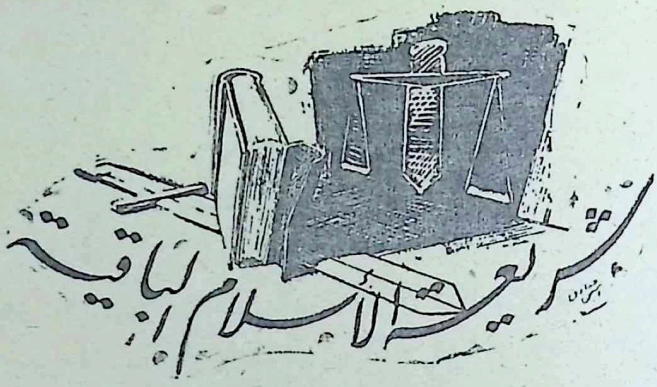

فى الفقه الإسلامى أحكام تشتى المعاملات والعلاقات ، منها ما كان بين العبد وربه ، وما كان بين الأفراد فى الدولة الواحدة والدول المختلفة . . وما كان بين الجماعات والدول بعضها وبعض . وقد أثبت العمل به أنه يحقق مصالح الناس ، فيعنى بما يلزم لهم وبما يحتاجون إليه، وبما يكفل لهم التمتع بهذه الحياة ، فضلا عن الدار الآخرة . فإلى عهد ليس بالبعيد كان التشريع الإسلامى هو السائد فى شتى البلاد الإسلامية ، وازدهرت فى ظله حضارات ، وقامت دول شملت رقعتها أهم البلاد التى كانت معروفة ، وقد ساعد تطبيقها على وجود فقه وقضاء كاملين . وإن فى الذخيرة النفيسة من المؤلفات فى الفقه الإسلامى من مخطوط ومطبوع ، سواء أكانت متوناً أو شروحاً أو حواشى أو كتبا تصدت للفتوى — لخير شاهد على ما نقول .

وإذا قدر لهذه الشريعة أن تعود إلى التطبيق برمتها كما كانت ، إذن لساعد ذلك على نموها وتطورها وملاءمتها لكل عصر وبيئة ، ولاتجه العلماء والباحثون وطلاب الحقيقة ورجال القانون من قضاة ومحامين وأساتذة وطلاب إليها ، يبنون فقها وقضاء يكمل السلسلة التى كانت متصلة ، والبناء الشامخ الذى ساهم فيه الأولون بأوفى نصيب .

وإذا كانت الوحدة بين البلاد العربية هى هدف المخلصين ، لأنها سبيل إلى لم شمل المسلمين فى المستقبل فى وحدة أعم وأشمل ، فإن من أهم المقومات لهذه الوحدة التشريع ، ويجب التخلص من الاستعمار التشريعى ، لأنه ليس أقل خطراً على الأمة من الاستعمار السياسى ، أو الاستعمار الاقتصادى ، أو الاستعمار الثقافى . وليس بمستساغ أن يكون تراثنا بين أيدينا حياً باقياً صالحاً ونلتقط

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفتات من موائد غيرنا ، لأن ذلك — فضلا عما فيه من مهانة — لا يأتى بخير ، فليس يقوم تشريع نبت وتربى وترعرع فى أرض الغير مقام التشريع الإسلامى الذى نبت وتربى وترعرع فى أرضنا ، وكان وحى ديننا وبيئتنا وثمرة لعقول آبائنا وأجدادنا .

وإذا كان الاستعمار فيما مضى قد لعب دوره حتى استبـــدل بالتشريع الإسلامى غيره من تشريعات الغرب فى أهم فروع القانون ، غداة إنشاء المحاكم المختلطة ثم المحاكم الأهلية فى القرن الماضى ، فإن الظروف الآن بحمد الله مهيأة للعناية بالتشريع الإسلامى ، وتلح فى الاتجاه إليه ، والقيام على خدمته وإزالة الغبار عن المـكتبة الإسلامية بغية بعث هذا الفقه من جديد ، خدمة للإنسانية . ومن أهم هذه الظروف :

١ — أن القانون المدنى المصرى جعل فى مادته الأولى الشريعة الإسلامية مصدراً من مصادره الرسمية ، فيجب على القاضى الرجوع إليها إذا أعوزه النص أو لم يكن هناك عرف . وليس ذلك فقط ، بل إن القانون المذكور أخذ منها كثيراً من نظرياتها العامة ، منها : أخذه بالنظرية المادية أو الموضوعية التى تميز الفقه الإسلامى ، ونظرية التعسف فى استعمال الحق ، ومسئولية عديم التمييز ، وحوالة الدين ، ومبدأ الحوادث غير المتوقعة . أما الأحكام الخاصة التى اقتبسها من الشريعة فهى كثيرة : منها الأحكام الخاصة بمجلس العقد ، وهلاك الزرع فى العين المؤجرة ، وانقضاء الإيجار بموت المستأجر ، ووقوع الإبراء من الدين بإرادة منفردة ، وبيع المريض مرض الموت ، والغبن ، وخيار الرؤية ، وتبعة الهلاك فى المبيع ، والأحكام المتعلقة بالعلو والسفل وبالحائط المشترك ، وهنـــاك موضوعات أخذت برمتها من الشريعة ، منهـا : الأهلية ، والهبة ، والشفعة ، وأخيراً فإن أكثر أحكام القانون المدنى يمكن تخريجه على أحـكام الشريعة الإسلامية .

٢ — توحيد القضاء فقد صار لزاماً على القضاة والمحامين وكل المشتغلين بالقانون أن يستزيدوا من معرفة الفقه الإسلامى ، وأن يتوسعوا فى دراسته حتى يمكن مواجهة الأقضية وتسيير دفة قضاء الأحوال الشخصية .

وإن كنت أستشعر الخوف وأنا على شاطىء هذه الشريعة ، وهى البحر البعيد الغور ، فإنى على ضعفى سأحاول أن أستخرج بعض كنوزها ، أجليه وأعرضه مقارناً إياه بما عند الغير ، فإن فى ذلك قضاء لبعض حق هذه الشريعة . وموعدى معكم معاشر القراء الأفاضل الأعداد القادمة لهذه المجلة الغراء إن شاء الله .

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

فى مساء الثلاثاء ١٨ من ذى الحجة سنة ١٣٧٦ ، الموافق ١٦ يوليه سنة ١٩٥٧ ، انعقدت « ندوة لواء الإسلام » بدار لواء الإسلام ، وقد حضرها الأساتذة :

أحمد حمزة ، صبرى عابدين ، أمين عز العرب ، مصطفى زيد ، دكتور عبد العزيز عامر ، حسن الوكيل ، سليم أبو العلا ، حنفى أحمد ، زكريا البرى .

والأساتذة : محمد البنا ، محمد على شقا .

ولم يحضر هذه الندوة فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد أبو زهرة لاختياره رئيساً لبعثة الحج الجامعية وتغيبه بالأقطار الحجازية ، فدعا له الحاضرون بسلامة العودة .

وقد جرى سمر علمى حول المقصود بقوله تعالى : « لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً » والتوفيق بينه وبين علامات الساعة ، وقد أثار هذا الموضوع سؤال ورد من السيد محمد محمد السيد من شنوان جاء به :

هل صحيح ما يقال إن من علامات الساعة ظهور المسيح الدجال والمهدى المنتظر ؟ مع أن الله تعالى يقول فى محكم كتابه : « لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً » ، وكيف يمكن التوفيق بين العلامات والمباغتة ؟

الدكتور عبد العزيز عامر :

الثابت من السنة أن للساعة أمارات أو علامات أو أشراطاً ، وأن هناك أشراطاً صغرى وأشراطاً كبرى تسبق الساعة ، ومن النوع الأول انتشار الفساد والمنكرات : كالإكثار من شرب الخمر وغير ذلك ، ومنها ارتفاع العلم بذهاب العلماء حتى يبقى الناس ومعهم جهال يسألون فيفتون بغير علم . وهذه العلامات وغيرها واقعة فعلا فى هذا الزمان . أما العلامات الكبرى فمنها ظهور المسيح الدجال وخروج الدابة التى تكلم الناس . وطلوع الشمس من مغربها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد وردت فى ذلك أحاديث وآثار كثيرة . أما عن القرآن فلم يرد فيه النص على الدجال ، وإن قيل إن فيه إشارات عليه ، فقد قيل إنه أشير إليه فى قوله تعالى : « يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَو كَسَبَتْ فِى إِيمَانِهَا خَيْراً » فقد أخرج الترمذى وصححه عن أبى هريرة : « ثلاثة إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل : الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها » وقيل إنه أشير إليه بذكر عيسى بن مريم فى قوله تعالى : « وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ » .

وذلك من قبيل ذكر أحد الضدين ، لأن عيسى عليه السلام هو مسيح الهدى ، والدجال مسيح الضلال ، وإن المسيح ابن مريم هو الذى يقتل الدجال .

والجمهور اتفقوا على خروج المسيح الدجال ، وعلى أنه من علامات الساعة ، إلا أن البعض ومنهم الخوارج ردوا الأحاديث التى تكلمت عن ظهوره ونفوا ذلك .

هذا عن ظهوره ، أما التوفيق بين العلامات والمباغتة فإننى أرى أنه ممكن إذ ليس هناك تعارض بين الأمرين ، فالآيات التى تكلمت فى المباغتة ومنها « لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً » « يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ » « يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ، فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ، إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا » هذه الآيات متواترة على أن الساعة تحصل بغتة .

وهذه كلها تعرضت لوقت قيام الساعة ، أما العلامات فإنها تدل على قرب قيام الساعة ، وليس هناك تعارض بين حدوث هذه العلامات وبين أن تأتى الساعة بغتة .

وأعتقد أن المراد بهذه الأشراط تذكير الناس فى غفلتهم ، وإعلامهم بقرب مجىء الساعة ، حتى ينزعوا عما هم عليه من ضلال ، ويعودوا إلى الحق تبارك وتعالى .

الأستاذ مصطفى زيد :

أخفى الله سبحانه وتعالى وقت قيام الساعة عن خلقه لحكمة يعلمها ، وليس من شك فى أن لهذه الحكمة صلة وثيقة بحفز العباد إلى مداومة العبادة ، وبإثارة الخوف والرهبة الدائمة فى نفوسهم ، فمتى كانوا لا يدرون موعد قيامها ، ومتى كانوا على يقين من أنها ستبغتهم ، وجب أن يكونوا دائمى التوقع لها ، والإعداد لمجيئها بالعمل الصالح .

والذى لا شك فيه أن السنة قد ذكرت أشراطاً لقيام الساعة ، ومن بين الأحاديث الصحيحة السند ، أحاديث تجمع

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

عـدداً من هذه الأشراط ، ولعل أجمع هذه الأحاديث هذا الحديث الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه ، وخرجـه البخارى ونصه : « لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتـان عظيمتان تـكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعوتهما واحدة ، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله ، وحتى يقبض العـلم ، وتـكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج وهو القتل ، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته ، وحتى يتطاول الناس فى البنيان ، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتنى مكانه ، وحتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تـكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً ، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ، ولتقومن الساعة وهو يليط (يصلح) حوضه فلا يسقى فيه ، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها » .

وإذا كان السائل قد عنى بالمسيح الدجال وبالمهـدى المنتظر بوصفهما من علامات الساعة ، فإن نص هذا الحديث لم يذكرهما صراحة ، وحقيقة هناك أحاديث كثيرة تذكر المسيح الدجال بوصفه إحدى أمارات الساعة ، ولـكن الباحثين من العلماء يوردون إشكالات على هذه الأحاديث من جملة وجوه — الوجه الأول أنها تنافى الحكمة من إنذار القرآن الناس بقرب قيام الساعة وإتيانها بغتة ، والوجه الثانى أنها قد ذكرت خوارق تماثل أو تفوق ما تم على أيدى الرسل من معجزات ، وغير معقول أن يجرى الله عز وجل هذه الخوارق لفتنة السواد الأعظم من عباده ، والوجه الثالث أن ما نسب إليه من هـذه الخوارق يخالف سنة الله فى الـكون ، وقد نص القرآن على أنه لا تبـديل لسنة الله ، والرابع أن بين هذه الأحاديث من التعارض ما يتعذر معه إن لم يستحل قبولها . هذا عن الشطر الأول من السؤال .

أما عن الشطر الثانى وهو التوفيق بين الأشراط والمباغتة ، فقد تـكفل به آخر الحديث الذى نقلناه عن البخارى ، ذلك أنه قرر أن الساعة ستباغت كل إنسان وهو منصرف إلى شواغل الحياة ، من بيع وشراء وغيره ، حتى لتفاجئه وهو يرفع اللقمة إلى فيه فلا تمهله حتى يأكلها .

وكل ما يمكن أن تؤذن به العلامات هو التوقع والانتظار ، وشواغل الحيـاة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الكثرة بحيث تلهى الإنسان فى ظروفه العادية عما يترقبه فى يومه ، فكيف إذا كان مجهول الموعد ، وكيف إذا تحقق لنا أن معظم ما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة قد وقع فعلاً ، ونحن نعانيه ونعيش فيه . إنهما فى نظر الحق حقيقتان لاتتعارضان : أن للساعة علامات ، وأنها لا تأتى مع هذه العلامات وبالرغم منها إلا بغتة.

الأستاذ صبرى عابدين :

إن أهم أشراط الساعة هى الزلزلة ، وقد جاء بها القرآن فى آيات كثيرة منها « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ، يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ » . وقد عنى علماء المسلمين بحصر أشراط الساعة والبحث عنها ، وسجلت تلك الأشراط فى كتب السنة الصحيحة وفى كتب التفسير تسجيلا واسعاً حتى إن عالماً من علماء المدينة وهو البرزنجى ألف كتاباً خاصاً أسماه « الإشاعة فى أشراط الساعة » حصر فيه جميع الروايات .

والقصد من ذلك كله تحذير المسلمين من الضلال ، وليكونوا واعين معتصمين بالله بعيدين عن المعاصى والشرور التى تدل أشراط الساعة على انتشارها .

ورد حديث الدجال فى السنة الصحيحة ، ولكن هل الدجال ظهر أم سيظهر ، ولعل السامع يستغرب إيراد هذا السؤال ، الحقيقة أن من الصحابة رضوان الله عليهم من كان يعتقد أن الدجال ظهر فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم فى شخص ابن صياد فى المدينة ، وقد ذهب الرسول إليه بنفسه ليرى ما يتنبأ به ، وفى الحديث أنه خبأ له شيئاً ، وهذا الذى أقوله فى السنة الصحيحة . وحديث ابن صياد هذا بحثه العلماء بحثاً دقيقاً ، وأكثرهم ذهب إلى أن الدجال يظهر فى آخر الزمن ، وأنه يسبق ظهور الدجال ظهور دجاجلة قيل إنهم ثلاثون فى بعض الأحاديث .

والأحاديث كثيرة جداً تنص على تحذير المسلمين من الدجال ، وأنهم يجب عليهم أن يكفروا بخزعبلاته وما يقوم به من الأمور لأجل إرضاء الناس عنه .

أما المهدى المنتظر فقد ورد ذكره فى عدد من الأحاديث وخاصة فى سنن أبى داود ، أما أصحاب الصحيح فلم يخرجوا شيئاً عن ذلك ، وإن جاء فى

https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام
Not-for-salle

آخر صحيح مسلم فى نزول المسيح بعض عبارات تدل على أن هناك مهديا .

والمهدى المنتظر عبارة عن رجل من آل بيت النبى يبعثه الله حينما يشتد الفساد فى الأرض ، ليقيم العدل ، وتقول الأحاديث التى وردت فى هذا : إنه هو الذى يكون شاهدا حين ينزل عيسى بن مريم من السماء ، ويقتل الدجال على باب اللد فى فلسطين .

ولكن ابن خلدون طعن فى أحاديث نزول المهدى وضعفها مبينا ضعفها بطريقته التاريخية الاستنتاجية خلافاً لطريقة المحدثين ، وألف بعض علماء المغاربة ومنهم الشيخ الفهرى ، كتاباً فى بيان خطأ ابن خلدون فى تضعيفه لأحاديث المهدى المنتظر ، مبينا أن هذه الأحاديث ثابتة على طريقة المحدثين ، وأن رد ابن خلدون لم يكن رداً علمياً بالنسبة للقواعد المعروفة عندنا . والحقيقة أن الذين اتبعوا ابن خلدون كانوا يريدون ألا يعتمد المسلمين فى بقاء حالتهم فى الضعف والذلة على شىء سيأتى من الغيب ، وأن يعتمدوا على الله ، ويستعدوا بكل وسائل القوة ، ليحفظوا دينهم ووطنهم .

ختاماً لكلمتى أقول : إنه جاء فى البخارى ومسلم : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود وتقتلوهم حتى يقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودى خلفى تعال فاقتله » .

الأستاذ زكريا البرى :

أشراط الساعة يمكن تقسيمها إلى أنواع ثلاثة :

النوع الأول : أشراط وقعت فعلا — على ما ذهب إليه كثير من العلماء — كانشقاق القمر « اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ . وَانْشَقَّ الْقَمَرُ » وحدوث نار من أرض الحجاز أضاءت أعناق الإبل ببصرى « مدينة بالشام » مصداقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوارد فى ذلك .

النوع الثانى : أشراط وقع بعضها ولا تزال فى ازدياد : كالفسوق والفتن والأوبئة والزلازل .

النوع الثالث : أشراط تقع بين يدى الساعة تكون غير معهودة ولا مألوفة : كطلوع الشمس من مغربها ، وظهور الدجال ، والدابة التى تحدث عنها القرآن فى قوله تعالى : « وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ » ونزول عيسى عليه السلام .

وإذا كان بعض العلماء قد أوردوا إشكالات على نزول عيسى عليه السلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مستدلين بقوله تعالى عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : « وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ » وقوله عليه الصلاة والسلام : « لا نبي بعدى » فإن غيرهم قبل الأحاديث الواردة فى ذلك ، بل يستدلون على صحة ما ذهبوا إليه بالآية الكريمة التى أشار إليها الدكتور عامر ، وبقوله تعالى : « وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ » ويرون أن الآية والحديث المذكورين لا ينفيان نزوله عليه السلام آخر الزمان ، فإنه لا ينزل بشرع جديد ، ولا بنبوة جديدة ، بل يحكم بالشريعة الإسلامية ، ويحيى من أمورها ما هجره الناس.

أما الدجال الذى أثيرت حوله الإشكالات أيضاً ، فإن بعض العلماء يرون أنه شخص يبتلى الله به العباد ، والدنيا دار ابتلاء ، فيمكّنه — بقدرته سبحانه وتعالى ومشيئته — من بعض الخوارق التى أخبرت عنها الأحاديث ، ويُظهر أمره ومعجزه للمؤمنين ، ثم يخزيه الله ويقتله عيسى عليه السلام . والمسألة مسألة صحة الأخبار الواردة ودلالتها على ذلك أو عدم صحتها وعدم دلالتها . أما العقل فلا يستبعد شيئاً من ذلك ولا يرى استحالته.

وهناك شيء أحب أن أذكره بهذه المناسبة ، وهو أنه لا تعارض بين وجود علامات للساعة وإخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن قربها ، وبين أنها من أمر الله سبحانه وتعالى ، لا يجليها لوقتها إلا هو « إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا » فإن كل هذه العلامات لا تفيد إلا علماً إجمالياً بقرب حصولها ، أما وقتها المحدد فهو من الغيب الذى استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمه .

الأستاذ محمد البنا :

الموضوع يتناول ما هى الساعة ؟ وما أشراطها ؟ وهل منها المسيح الدجال والمهدى أو لا ؟ وهل هذه العلامات تتعارض مع المباغتة أو لا ؟

أما الساعة فقد قسمها بعض المحققين إلى قسمين : ساعة خاصة ، وساعة عامة ، أما الساعة الخاصة فهى ساعة زوال الأمم التى يدب فيها أسباب الانحلال .

والساعة العامة هى ساعة الدنيا بأسرها أى بزوالها إلى الفناء الأبدى ، وهذه الساعة تتناول جميع بقاع الدنيا ، وتتبدل الأرض غير الأرض والسموات ، ويبرز الخلائق للواحد القهار . وهذه هى التى وردت فى كثير من آى القرآن ، ووردت مقدماتها « إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ » و« إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ » أى تغيرت أوضاع العالم إلى أوضاع أخرى .

هذه الساعة لا يعلمها إلا الله بنص القرآن :

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

« إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا ، وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ » « إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ » .

ولعل أظهر الآيات الدالة على انفراد الله تعالى بعلم هذه الساعة هى قوله تعالى : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَانَ مُرْسَاهَا ، فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ، إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ، إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا ، كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا » .

وأما أن هذه الساعة لها علامات ، فقد ثبت ذلك بالقرآن فى قوله تعالى : « فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا » .

كما ثبت بالسنة ، وفى الحديث الذى ساقه الأستاذ مصطفى زيد مقنع

أما أن من أشراط الساعة الدجال والمهدى ، فهذا أمر فيه كلام طويل ، فأبدأ بالمهدى لقلة الكلام فيه : اشتهر بين العلماء سلفاً وخلفاً أن رجلا من أهل البيت صالحاً يظهر فى آخر الزمان ، ويتبعه المسلمون ، ويؤيد الدين بنشر العدل بين المسلمين ، وقالوا : إن هذا هو المهدى ، وأن رجلا آخر اسمه المسيح الدجال يظهر فيفتن الناس عن دينهم ويتبعه خلق كثير ، ثم ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال وحده أو بمساعدة المهدى . هذا ما عرف عند العلماء ، ولى فى كل هذا نظر ، وهو أولا من جهة النقل لأنى لاحظت أن البخارى ومسلماً لم يخرجا فى صحيحيهما حديثاً واحداً عن المهدى ، وأن بعض أصحاب السنن روى حديثاً آخر يقول فيه : لا مهدى إلا عيسى بن مريم . وإن دعوى المهدى هذه كانت مثار فتن بين المسلمين ، فافترقوا طوائف وشيعاً وتبددوا بسببه بدداً ، حتى أصبحت كل طائفة تقول نحن أتباع المهدى ، وقامت دولة من دول الإسلام — ولعلها أشهر دول الإسلام وهى الدولة العباسية — فى دعايتها على أن الخليفة الأول كان هو المهدى المنتظر ووضعوا لذلك حديثاً قالوا فيه :

(إذا رأيتم الرايات السود جاءت من قبل خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدى) .

هذه المسألة من الوجهة النقلية ، ومن الوجهة العلمية لا سند تعتمد عليه ، ولا حرج علينا إذا لم نعرف من هو المهدى ، وإذا لم نعرف هل يجىء المهدى أو لا يجىء ، وهل من علامات الساعة أو ليس منها ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأما المسيح الدجال فأمره أظهر ، فقد ورد فى السنة أحاديث كثيرة عن المسيح الدجال ، ولكن مما يلفت النظر فى هذه الأحاديث أنها متعارضة متناقضة ، وأنها تدعى لهذا المسيح الدجال من الخوارق والعجائب ما لم يمنحه الله لنبى من أنبيائه .

فمن هذه المعارضات أنه ورد فى الأحاديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن كل نبى من الأنبياء حذر قومه الدجال . وابن صياد لما ظهر فى المدينة ظن عمر بن الخطاب أنه هو المسيح الدجال وقام ليقتله ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : إن يكنه فلن تسلط عليه وإلا يكنه فلا خير لك فى قتله .

ومعنى ذلك أن الرسول لم ينف أنه المسيح الدجال . ومن عجائب ما رأيت أنهم يروون أن الدجال يظهر بباب دمشق الشرق ثم يتحول إلى المشرق ويدعى النبوة فلا يتبعه أحد ، فيلجأ إلى نهر هناك فيأمر النهر أن يسيل فيسيل ، ثم يأمره أن يبس فيبس ، وأنه يلجأ إلى جبلين ويأمرهما أن يتناطحا فيتقاطحا ، وأنه يخوض النهر فلا يبلغ حقويه ، ويمد إحدى يديه فيخرج الحيتان .

وكل هذه الأباطيل تدل على أن الناس ذهبوا فى المسيح الدجال مذاهب خيالية لا أساس لها .

وعندى أن أحاديث المسيح الدجال فى جملتها متواترة معنى ، ومعنى التواتر المعنوى أن لها أصلا ، ولكن لم يقم على كل جزئية من جزئياتها دليل ، فمثلا لم نر فى السنة أن المسيح الدجال سيظهر فى مدينة قوص فى الوجه القبلى كما يقول كعب الأحبار بطل الإسرائيليات . والظاهر أن رسول الله كشف له بوجه من الوجوه أن دجالا أو دجالين سيظهرون فى آخر الزمان ، ويفتنون الناس عن دينهم ، ويتبعهم خلق كثير ، فتحدث بذلك لأصحابه ، وأخطأ كثير من الرواة فى النقل عنه ، وتفنن من يحبون الإسرائيليات فى اختراع الروايات ، ومن طريف ما رأيت فى هذا أن بعض الكاتبين فى هذا الموضوع يقولون : إن الدجال ليس شخصاً بعينه ، ولكنه طائفة تقوم لتحارب الدين ويدحرها المسلمون ، ولعل هذه الطائفة هم الصهيونيون .

أما التوفيق بين هذه العلامات والمباغتة ، فأمره يسير لأن هذه العلامات تدل على القرب ، والقرب أمر نسبى ، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : بعثت أنا والساعة كهاتين ، وأشار بالسبابة والوسطى ،

https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام Not-for-salle

ومعنى ذلك أنّ بعثه نفسه من أشراط قرب الساعة ، لأنه لم يرسل إلا والعالم قد بلغ سن الرشد ، وإذا تم أمر بدا نقصه ، وقد مضى أكثر من ألف سنة والدنيا هى الدنيا .

وإن كان السيوطى ألف رسالة سماها « الكشف فى مجاوزة هذه الأمة الألف » .

ومعنى القرب يتفاوت ، ومئات السنين من عمر الدنيا ليست بكثير ، والمراد بالمباغتة فى القرآن هو المفاجأة على الرغم من وجود هذه العلامات ، فليست كل علامة بعينها تدل على أن الساعة تقوم بعدها . وأمر المسلم دائماً فى حيرة وتردد ، هل تقوم الساعة الآن أو لا تقوم ؟ ولكن من حكم الإخفاء حفز الناس على الطاعة ، وإبعادهم عن المعصية ، كما فعل الله جل شأنه فى إخفاء ليلة القدر ، ليستحث الهمم على إحياء الليالى جميعاً ، فهو يريد أن يكون المسلم على حذر وأن يبادر بتقديم ما ينفعه يوم لا ينفع مال ولا بنون .

الأستاذ صبرى عابدين :

تأييداً لما ذكره الأستاذ البنا من أن بعض الباحثين يرى أن الدجال فكرة وأنها متحققة فى الفكرة الصهيونية اليهودية ، أقول : قد ورد فى بعض الأحاديث بشأن الدجال أنه حين يخرج فى آخر الزمان يكون فى مقدمته سبعون ألفاً من يهود أصبهان على رؤوسهم الطيالسة (لباس أحبار اليهود) وليس معنى هذا أن الدنيا ستخلو من أصل الخير فى آخر الزمان ، فلا بد أن يبقى طائفة من المؤمنين ثابتين على الحق محافظين على الدين .

وقد جاء هذا فى حديث صحيح أخرجه البخارى : « لا تزال طائفة من أمتى قائمين على الحق مع عدوهم ظاهرين لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتى أمر الله (الساعة) وهم ظاهرون » وفى رواية أخرى أخرجها أصحاب السنن أن الصحابة سألوا الرسول قالوا : أين هم يا رسول الله ؟ قال : هم ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس .

والخلاصة

أن للساعة علامات ، وأن من علاماتها المسيح الدجال ، وأن الأحاديث الواردة فيه متواترة معنى ، ولكن لم يقم على جزئياتها روايات صحيحة ، وأن بعض العلماء يقول إن من علاماتها المهدى أيضاً ، وأنه لا منافاة بين هذه العلامات وبين المباغتة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفاء فى الحياة وبعد الممات

جلس معاوية ذات ليلة فى جمع من أصحابه ، بعد أن خلص الأمر له ، وجعلوا يتذاكرون وقائع حرب صفّين ، وآل حديثهم إلى ذكر الزرقاء بنت عدى ، من أهل الكوفة ، وكانت تقف بين الصفوف ، تكيد لمعاوية ، وتحرض أصحاب علىّ ، فقال معاوية لأصحابه : أيكم يحفظ كلامها ؟ قالوا : كلنا نحفظه ، قال : فما تشيرون فيها ؟ فأشاروا بقتلها ، فقال : بئس ما أشرتم ، وقبحا لما قلتم ، أيحسن أن يشتهر عنى بعد ما ظفرت وقدرت ، أنى قتلت امرأة قد وفّت لأميرها ؟ إنى إذا لئيم ، لا ، والله لا فعلت ذلك أبدا .

ثم دعا بكاتبه ، فكتب إلى واليه بالعراق ، أن أنفذ إلى الزرقاء بنت عدى ، مع نفر من عشيرتها ، وفرسان من قومها ، ومهدها وطاء ليفا ، ومركبا ذلولا .

فلما قدمت على معاوية ، قال لها : مرحبا وأهلا ، قدمت خير مقدم قدمه وافد ، فهل تعلمين لم بعثت إليك ؟ قالت : لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى ، قال : ألست الراكبة الجمل الأحمر يوم صفين ، وأنت بين الصفوف ، توقدين الحرب ؟ قالت : بلى ، قال : أتحفظين كلامك ؟ قالت : لا والله ، قال : لله أبوك ، فلقد سمعتك تقولين :

أيها الناس ، إن المصباح لا يضىء فى الشمس ، وإن الكواكب لا تضىء مع القمر ، وإن البغل لا يسبق الفرس ، ولا يقطع الحديد إلا الحديد ، ألا من استرشدنا أرشدناه ، ومن سألنا أخبرناه ، إن الحق كان يطلب ضالة فأصابها ، فصبرا يا معشر المهاجرين والأنصار ، والنزال النزال ، والصبر الصبر ، ألا وإن خضاب النساء الحناء ، وخضاب الرجال الدماء ، والصبر خير الأمور عاقبة ، اتقوا غير ناكصين ، فهذا يوم له ما بعده .

يا زرقاء . أليس هذا قولك وتحريضك ؟ قالت : لقد كان ذلك ، ثم قال لها : اذكرى حوائجك تقض ، فقالت : لقد آليت على نفسى ألا أسأل أحدا بعد علىّ حاجة ، قال معاوية : والله لوفاؤكم لعلى بعد موته أعجب الىّ من حبكم له فى حياته .

عبد الرحمن الصبيح

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

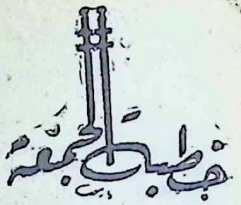

الدين المعاملة

الحمد لله الذى أغنى أهل الطاعة بالرضا والقناعة ، وذهل أهل الجشع والطمع بالقصد والجاعة .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد : طهّر النفوس ، وخلص القلوب ، أحمده تعالى وأستغفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، أهل الصدق والوفاء ، والبر والأمانة ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك هم الفائزون .

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : « وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ، أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ » .

يا عباد الله : الحلال بيّن ، والحرام بيّن ، والتمسك بالحلال خصلة أهل التدين ، وشعار كل مؤمن صادق أمين . فكل امرىء يسعى لكسب قوته ورزقه ، البعض يسلك طريق الشرف ، والأمانة فى الأقوال والأفعال ، والبعض يسلك طريقاً كله نصب واحتيال ، لكن الفرق بعيد بين الهدى والضلال ، فآكل الحرام مذموم فى الدنيا ، وله فى الآخرة عذاب مقيم .

لقد اندفع كثير من الناس فى ميدان التجارة ، زاعمين أن الكذب والتلوّن هو التقدم والمهارة ، كذبوا على الناس ، واجترءوا على الله ، فحلفوا به كذباً ترويجاً لبضائعهم ، واتخذوا من الخالق سلما لأطماعهم ، فابتلاهم الله بالتأخر والخسارة ، والبوار والدمار ، فسرعان ما كسدت تجارتهم ، وبارت سلعهم ، سخطاً من الله عليهم ، وغضباً على سوء معاملتهم ، واتخاذ الغش أساساً فى بيعهم وشرائهم .

يا عباد الله : قال رسولنا صلوات الله عليه : (الدين المعاملة) ذلك لأن

جروبات مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعاملة هى عنوان الذمة الطاهرة ، والتمسك بالحق وقوة الإيمان .

لقد بعث الله نبياً يحذر قومه من بخس الكيل والميزان ، ويخوفهم عاقبة الطمع والبغى والعدوان ، قال تعالى : « وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ، وَلاَ تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ ، وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ، وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ » . وقال تعالى : « وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ ، وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ، ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً » .

هذا كتاب الله يأمرنا بالصدق فى حسن المعاملة ، وهذه آياته تحض على تطهير الكسب وعدم الغش والمخادعة .

باعباد الله : لقد رغب رسول الله فى السماحة والسهولة : فى البيع والشراء ، والقضاء والاقتضاء ، فقال صلى الله عليه وسلم : (رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى ، وإذا قضى وإذا اقتضى) .

والسماحة فى البيع أن يكون البائع باش الوجه ، حسن المقابلة ، وأن لا يكثر المساومة ، وأن لا يغالى فى الربح والسماحة فى الشراء أن لا يسئم المشترى البائع بكثرة الأخذ والرد والمساومة والمماحكة .

كان الإمام أبو حنيفة تاجرا بالكوفة يتجر فى البز أى فى ثياب الحرير ، وقد ذهب مرة إلى المسجد وترك عامله فى محل تجارته ، فلما عاد من المسجد أخبره عامله أنه باع الثوب الفلانى ، فقال له أبو حنيفة : وهل أعلمت المشترى بالعيب الذى فى ذلك الثوب ، قال العامل : لا . فظهرت علامة الاستياء على وجه أبى حنيفة .

فقال له العامل : أنا أستطيع أن أدرك المشترى وأجىء به ، فقال : أبو حنيفة : أدركه . فلما عاد المشترى ومعه الثوب أخذه منه أبو حنيفة وبسطه وأطلعه على العيب الذى فيه ، وقال له : أنت الآن بالخيار .

فقال المشترى لأبى حنيفة : أما وقد صدقتنى فأنا أصدقك : إن الدارهم التى أعطيتها لعاملك فيها عشرة دراهم زائفة ، فردها إلىّ لأعطيك غيرها .

أخلاق شريفة ، ونفوس طيبة تحرص على الأمانة فى بيعها ، والعفة فى شرائها ، فيبارك لها الله فى كسبها ، ويزيد من مالها .

قال صلى الله عليه وسلم : (التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) .

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

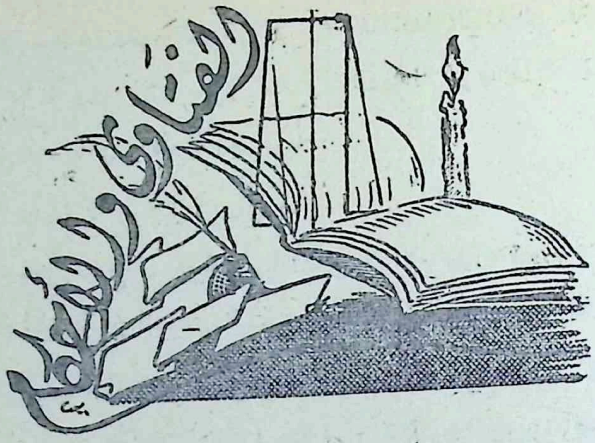

س ١ : السيد م . ن . شبين الكوم يسأل :

أرجو إفادتى عما إذا كان لدى الإنسان زكاة مال ، هل من الأفضل التبرع بها للجزائريين مثلا ، أو صرفها على أهل المنطقة الفقراء ؟

ح ١ : إن الله قسم الصدقات وجعل فيها سهماً للفقراء ، ومثله للمساكين ، وسهماً للمجاهدين فى سبيل الله ، فالأولى بمن عنده صدقات يريد أن يوزعها بالمعروف بين الغزاة والفقراء والمساكين ، أن يجعلها أثلاثاً : الثلث للغزاة ، ويجب أن يرسل الآن إلى أهل الجزائر ، ويجب أن توجد تبرعات أخرى من كل قادر ومن كل غنى ، لقوله تعالى : « وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » فحق على كل أغنياء المسلمين أن يسدوا حاجة الجزائر من الطعام والدواء والكساء ، وحق على كل قادر أن يحمل السلاح ويذهب معهم ، وحق على كل دولة إسلامية أن تعاونهم بإرسال الأسلحة ليحموا أنفسهم ودينهم وأخلاقهم من الفاجرين .

س ٢ : السيد السيد خليل إمام وخطيب مسجد اتميدة ، يسأل :

اعتاد بعض الناس شراء وبيع الأرز قبل زراعته أو وهو نبات صغير بسعر الحكومة وهو ١٧ جنيها للضريبة الواحدة إلا أن البائع يقبل أخذ الثمن ناقصاً جنيهات نظير أخذه الثمن من المشترى مقدماً قبل الحصاد . فهل هذا جائز شرعا ؟

ح ٢ : هذا عقد سلم ، وما يتفق عليه المتعاقدان من الثمن الذى هو رأس مال السلم يكون واجب الأداء سواء أكان متفقاً مع تسعير الحكومة أم أقل ، لأن الثمن لا يلزم أن يكون متفقاً مع قيمة المبيع ، فقد يكون أقل من القيمة وقد يكون أزيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منها ، وتسعير الحكومة لشرائها ليس إلا بيانا لمقدار القيمة التى تلتزم بدفع السعر على أساسه ، وعلى ذلك يكون العاقدان بالنسبة للأرز قد عقدا عقداً صحيحاً إذا اتفقا على سعر دون ما قدرته الحكومة .

س ٣ : السيد أحمد خليل ببولاق ؟ يسأل :

رجل مسيحى تزوج مسيحية ، ثم اعتنق الدين الإسلامى هو وزوجته ، فهل العقد الذى عقداه فى الدين المسيحى صحيح ، أو يحتاج إلى عقد جديد فى الدين الإسلامى ؟

ج ٣ : المنصوص عليه فقها أنه إذا كان الزوجان ليس بينهما محرمية أبدية كالتحريم بسبب الرضاع ، فإن عقدهما الأول يستمر بعد دخولهما الإسلام ، وعلى ذلك إذا كان عقد الزوجين المسيحيين اللذين أسلما صحيحاً فى المسيحية ومستوفيا لشروط البقاء فى الإسلام ، فإن العقد يستمر دون حاجة إلى تجديد .

س ٤ : السيد عباس أمين بالمنصورة يسأل :

الحياة كلها آلام ، وبعض الناس يقابلها باشمئزاز حتى إنهم يتخلصون منها بأنواع شتى : كالغرق أو الشنق أو الحرق ، فهل من يعمل هذا يكون عاصياً أو كافراً ؟

ج ٤ : الذى يقرره علماء الإسلام بالنسبة لمن يقتل نفسه هو أن حكمه حكم من يقتل مؤمناً متعمدا ، ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ، ولم يقل أحد إنه يموت كافراً إلا بعض الشذاذ الذين يقولون : إن مرتكب الكبيرة كافر . وإنه بلا شك من يفعل فى نفسه تلك الفعلة يعد مرتكباً لكبيرة من أكبر الكبائر . وإنه على المؤمن أن يشكر فى النعماء ، وأن يصبر فى الضراء . وقد روى الإمام أحمد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كل حال المؤمن خير ، إن أصابته نعماء شكر ، وإن أصابته ضراء صبر » أو كما قال الرسول عليه السلام .

وإن التململ عند المصائب يؤدى إلى الكفر ، لأنه يأس من رحمة الله ، ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون . وإن المؤمن يعمل ما يستطيع عمله ، فإن بذل المجهود توكل على الله حق توكله ، حتى إذا جاء الأمر كما يريد حمدا لله ، وإن جاء على غير ما يريد علم أنه اختيار الله ، فعليه أن يجدد المجهود ويقول :

« وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إِلَى اللهِ ، إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

س ٥ : السيد عبد الحكيم طه بسلاقوس يسأل :

نرجو إفادتنا عن جميع الأحاديث الواردة فى فضل سورة « يس » لأننا سمعنا من يقول : « يس لما قرئت له » و « لكل شىء قلب وقلب القرآن يس » وسمعنا من يكذب الأحاديث الواردة فى هذا الموضوع .

ج ٥ : للإجابة عن هذا السؤال نقرر أن أهل العلم بالحديث رواية ودراية قرروا أن كل الأحاديث الواردة فى فضائل السور فيها كلام فى رواتها ، وخصوصاً أن هذه الأحاديث يعارض بعضها بعضاً ، وكل القرآن خير وفضل « فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ »

س ٦ : السيد عبد الرحمن أحمد من المشاعلة يسأل :

رجل اشترى من رجل قنطار قطن صيفى على موعد بمبلغ ١٠ جنيه وأعطاه المبلغ ، وعند التسليم لم يوجد عند البائع قطن واتضح أنه لم يزرع قطناً فقدم البائع بدل القنطار مبلغ ١٧ جنيها سعر القنطار بعد الموعد بشهر وهو موعد التسليم فهل هذا حرام أم حلال ؟

ج ٦ : إن العقد الذى عقد عقد « سلم » وعقد السلم لا يشترط فيه أن يكون مقدم البضاعة مالكا لها وقت العقد ولا فى مدته ولا فى نهايتها ، بل الشرط أن يكون موجوداً بالأسواق وقت انتهاء المدة باتفاق الفقهاء ، وبعضهم اشترط أن يكون موجوداً فى الأسواق من أول المدة إلى آخرها . وعلى ذلك لا يبطل عقد السلم إذا كان مقدم البضاعة غير مالك لموضوع العقد ، وتنفيذ العقد لا يكون بالطريقة التى ذكرت فى السؤال ، بل يكون بأن يشترى البائع مقدار القطن ويسلمه للمشترى ، والطريقة المذكورة فى السؤال هى الربا ، لأنه أعطاه عشرة ، وأخذ سبعة عشر ، بينما تنفيذ العقد بحذافيره فى دائرة الإمكان .

س ٧ : السيد حسن عبد السميع من كفر غنام يسأل :

رجل تشاجر مع زوجته وحلف عليها يميناً وقال فى يمينه : علىّ الطلاق ثلاث مرات روحى تكونى محرمة على مثل أمى وأختى وليس لك ردة ولا عند قاضى الإسلام وبعد ذلك يريد ردها : فكيف يرد هذا اليمين بالتوضيح والشرح .

ج ٧ : إن كان قد قصد بكلامه إيقاع الطلاق يقع طلقة رجعيه على مقتضى المعمول به فى محاكم الأحوال الشخصية بنص القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ وإذا لم يقصد الطلاق بل قصد التشديد فى القول لا يقع شىء . على أننا نقرر أن مثل هذا الشخص ناقص الدين وليس له خلق بل هو سفيه لأنه ينطق بحق أعطاه الله له فى غير روية ولا تدبر ولا تقدير لما أعطاه الله إياه .

محمد أبو زهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهرس

٢٧٥	هجرة محمد	أحمد حمزة
٢٧٧	تفسير القرآن الكريم	محمد ابو زهرة
٢٨٤	معرفة الحق فى فطر الخلق (حديث شريف)	عبد الوهاب حودة
٢٨٨	النظافة فى الإسلام	محمد الخضر حسين
٢٩١	خواطر الهجرة	محمد البنا
٢٩٦	الرأى فى الفقه الإسلامى	على الخفيف
٣٠١	عام مضى	محمد كامل البنا
٣٠٥	من أعلام الإسلام (عمر بن الخطاب)	عبد المغنى المنشاوى
٣١٠	التوبة — ٣ —	مصطفى زيد
٣١٣	الصلاة بين الطب والإسلام	دكتور حامد الغوابى
٣١٧	يدبر والله يقدر — ٢ —	عبد الرحمن الضبع
٣١٩	شريعة الإسلام الباقية	دكتور عبد العزيز عامر
٣٢١	ندوة لواء الإسلام	تحرير
٣٣٠	أنا بيش	عبد الرحمن الضبع
٣٣١	خطبة الجمعة (الدين المعاملة)	تحرير
٣٣٣	الفتاوى	محمد أبوزهرة

مجلة لواء الاسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

صاحب الامتياز : احمد حمزة — رئيس التحرير : محمد على شتا

برقيا : الزهراء بمصر — ص.ب : ١٩٨٢ — تليفون : ٥٠٧٢١

العنوان : ١١ شارع شريف باشا — القاهرة

— ٥ —

الاشتراك السنوى

فى مصر والسودان ٣٠ قرشا مصريا

فى الدول العربية ٥٠ » »

فى سائر أنحاء العالم ٧٥ » »

أو ما يوازيها من كوبونات البريد الدولية

(الكوبون الواحد يساوى قرشين مصريين)

مطابع دار الكتاب العربى بمصر

محمد حلمى المنياوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle